

دينا علي



# سر المريض

الاسرار وجدت كي لا تطلع عليها احدا

رواية



سِرُّ الْمَرِيضِ 501

مجلد 1

تقریر 1944

تقریر 1945

تقریر 1946

تقریر 1947

تقریر 1948

تقریر 1949

تقریر 1950

سِرُّ الْمَرِيضِ 501



الكتاب: سر المرض 501

المؤلف: دينا علي

الغلاف: معتر خاطر

تدقيق لغوي: سارة صلاح

رقم الإيداع: 2014/21886

الترقيم الدولي: 9-10-6502-977-978

مدير النشر: عمر عودة: 01111529029

مدير التوزيع: 01153339390

الإشراف العام: محمد المصري



جميع الحقوق محفوظة

لدار الرسم بالكلمات وأي اقتباس أو تقليد أو إعادة طبع أو نشر بشكل إلكتروني أو

Scanned by CamScanner



# سِرُّ الْمَرِيضِ 501

رواية

دينا علي



دار الرسم بالكلمات



إهداء

إلى أبي (رحمه الله): كل شيء

إلى الإسكندرية: قلبي



# إهداء

إلى عائلتي: شكراً لتحملّي.

إلى هبة الحياة: دوماً معي

إلى مروة سليم: أدين لك بالكثير

إلى أصدقائي: أحبكم

إلى كل قارئ: شكراً من القلب



# مقدمة

الحالة (501) التي أثارت انتباه د/ أسامة

ليست لأنها حالة مريضٍ نفسيٍّ معقّد، أو كما يصفونه الناس "مجنون". لكن لأنه من عائلة كل أفرادها لقوا حتفهم في حوادث مختلفة في فترة زمنية قليلة. ترى أي صدفة؟ أم فيل مدبّر للتخلص منهم.

لكن لا تنس:

(ليست كل الأبواب المغلقة يصح فتحها. فالبعض منها أغلق لمنع شرٍّ أو لحجب سرٍّ)



# الفصل الأول

## البداية

### (البدايات لا تتشابه)



صباح أحد الأيام الصيفية وتحديدًا في شهر يوليو هبط الدكتور أسامة بجسده الثقيل من سيارته، في طريقه إلى عمله بصفته طبيب نفسي. كانت اللفتة أمام الباب الكبير المتهالك مكتوبًا عليها بخط واضح (مستشفى الأمراض النفسية والعصبية) حيث مقر عمله، كان هذا يومه الأول في استلام العمل.

كثيرًا ما كان يشعر بالتوتر عند البدء في أي أمر جديد، لكنه سوف يعتاد ذلك وهو يعلم..

أنهى إجراءات تسلمه العمل وهو يتمنى أن يكون العمل مناسبًا له؛ فهو لا يحتاج إلى المزيد من الضغوط في حياته، تقابل مع بعض الزملاء ألقى عليهم التحية وتجادبوا أطراف الحديث

حتى سأله أحدهم -وان كان يعلم الإجابة مسبقًا- ولكن ربما للتعرف أكثر:

- حضرتك الدكتور الجديد معنا صبح ؟

- أيوة أنا دكتور أسامة.

- أنا دكتور علاء، بقالي هنا حوالي خمس سنين.

ثم ابتسم ابتسامة خبيثة وأكمل جملته: ( بس مش أي حد يقدر يستحمل اللي أنا شفته).

شعر أسامة أنه نوع رخيص من التخويف أو إلقاء الرعب في نفسه.

- أنا مش أول مرة اتعامل مع مجانين، أنا بشتغل بقالي 6 أو 7 سنين في المجال ده.



- انت كنت بتشتغل في مصحات خاصة مش كده؟

- مضبوط...

أجابه وهو يضحك:

- طيب وهما دول مجانيين. دول ناس مرفهة لاقت اللي يصرف على علاجهم ويزورهم أكيد. لكن هنا اللي مالوش أهل والي أهله رموه في الشارع والناس جابته لأنه خطر والي الشرطة محولة عشان نعرف مجنون ولا بيستهبل (ثم اقترب منه أكثر وبصوت يكاد يكون همسًا): إحنا بنلم فضلات المجانيين وناخداهم نعالجهم هنا.

أجابه أسامة بسخرية: وبيتعالجوا على كده؟

ضحك علاء بصوت مرتفع وعينين تلمعان وأجاب:

- لا طبعًا يا بيموتوا يا يرجعوا تاني للشوارع، انت أخذت كام حالة؟

- مبدئيًا كده ثلاث حالات الحالة 229 و501 و350.

- ردد علاء خلفه بتلقائية:

- 501؟!

- أه في حاجة؟

- لا لا أبدًا، بس بصراحة الحالة دي متعبة أوي ومحدث عارف يتكلم معاه من سنتين لحد دلوقتي.

- يا اه من سنتين، وياترى تشخيص الحالة كان إيه؟



- على العموم دي حالة أهلها ينسوا منها.

- ازاي ؟

- يعني لما ابن مليونير يسيب مصحة خاصة ويحي هنا يبقى أهله مش عايزينه تاني من أساسه وهو من ساعة ما جه ولا شُفت له أهل إلا مرتين ثلاثة وشكرًا ..

- غريب الموضوع ده..

- قصدك ده الطبيعي هنا، بكرة تتعود وتعرف ان اللي هنا همّا الناس غير المرغوب فيهم برة ولا حد هيدور عليهم، يا عم سيبك بلا وجع دماغ، فطرت ولا اجيب لك ساندوتشات معانا؟

شرد أسامة للحظات يفكر في أي مكان أصبح وأي أناس سوف يتعامل معهم.

انتبه على صوت علاء وهو يصيح بصوت عالٍ:

- ها يا دكتور، أجيب لك ساندوتشات معانا ؟ انت سرحت في إيه بس ؟

- لا أبدًا.. شكرًا.. شكرًا.

- على راحتك.

- عن إذنك هرجع مكنتي ادرس الحالات قبل ما اعمل مرور عليهم.

- ربنا معاك ولو احتجت حاجة متتكسفش .

- متشكر أوي ليك.



انصرف أسامة إلى مكتبه وهو يتأمل وجوه المرضى.. هل حقًا كل هؤلاء  
بلا أهل، هل حقًا كل هؤلاء غير مرغوب فيهم.

وجوههم توحى بالكثير، أن يفقد المرء عقله ليس بالأمر الهين بل إنه  
تعرض لأمر أقوى منه جعلته يهرب إلى عالمه.

ترى ما يدور في عقولهم الآن، ما الذي يشغل تفكيرهم.

أسئلة وأفكار طرأت على رأسه وهو يمر في الممر إلى غرفته.

كان لديه ثلاث حالات، ملف المريض 229 الاسم: "مختار عبد الله".

التشخيص: ضغوط نفسية (stress)

رجل في الخمسينات من عمره فقد زوجته وأولاده في حادث وكان هو  
الناحي الوحيد.

أصيب بعدد من الأمراض كاضطراب الجهاز الهضمي والجهاز التنفسي،  
لم يجد أهله سبيلًا إلا إيداعه المستشفى، مقيم منذ عامين أو أكثر.  
أصبحت الزيارات قليلة بمرور الوقت.

الحالة الثانية 501، الاسم: "مازن السراوي".

التشخيص: لا يوجد، في بدء الأمر شُخص أنه حالة "شيزوفرنيا"، لكنه  
لم يظهر عليه أي من أعراضها إلا الانعزال وعدم التحدث للآخرين.

شاب في الثلاثينات من عمره نُقل من إحدى المصحات الخاصة منذ  
العامين.



الأعراض: حاول الانتحار أكثر من مرة، اعتزل الناس، يكاد لا يتحدث إلى أحد. عَلم بخبر وفاة والده ووالدته بعد دخوله بفترة قصيرة. زاد هذا من صعوبة شفائه. لا أحد يأتي لزيارته إلا أخوه الوحيد فقط. يرفض التعامل مع الأطباء، تعرض للهجوم من المرضى وأصيب عدة مرات أثناء الهجوم.

توقف عند ملفه قليلاً قبل أن يبدأ في الملف الأخير الحالة (350).

الاسم: "صادق الجمل". التشخيص: انفصام هذائي.

(Paranoid Schizophrenia)

الأعراض: يعاني من هلاوس سمعية وبصرية، ازدادت حالته سوءاً بمرور الوقت. فُصل من عمله لكثرة شجاره مع زملائه، انفصل عن زوجته بعد شكّه في سلوكها. يعاني من وساوس أن الجميع يتآمرون ضده ويريدون التخلص منه.

كانت حالة 501 هي الأكثر تحدّي وغموضاً، حالة بدون تشخيص، لم يتحدث أحدٌ إليها فهي الأصعب.

لكنه دومًا كان محبًا للتحدّي حتى قبوله لهذا العمل ما هو إلا تحدّي لقدراته كطبيبٍ أمضى ما بعد التخرج في مصحات خاصة، بالنسبة إلى زملائه الأطباء ممن عانوا في المستشفيات الحكومية طبيب محظوظ، أما الآن فهو أصبح مثلهم، سوف يثبت لهم أنه طبيب ماهر؛ سواء كان يمارس عمله في مصحة خاصة أو مستشفى حكومي.



فضوله جعله يبدأ بالحالة ( 501 ) ربما من أجل حل لغزه والتوصل إلى  
تشخيص نهائي ومؤكّد .

وصل إلى غرفته، طرق الباب بلطف ثم دخل، لم ير في الغرفة إلا سريراً  
ونافذة مفتوحة، ورجل أمامها لا يبدو كأنه شعر بدخوله، كان ضوء  
النهار يملأ الغرفة نوراً، لكنه لم يستطع تبين ملامحه كان مواليه ظهره.

- صباح الخير

- .....

- أنا دكتور أسامة اللي هيتابع معاك.

- .....

- انت مازن مش كده؟

- .....

لم يلتفت إليه كأنه لم يسمعه، كان يبدو كأنه منهمك بالمشاهدة ومراقبة  
الحديقة وزملائه.

انسحب أسامة خارجاً من الغرفة.. لم ظن ولو للحظة أن مازن سوف  
يستجيب له دوناً عن الآخرين.. إنه لا يتحدث منذ عامين.  
ما الجديد الذي طرأ ليتحدث إليه؟

مرّ على الحالات الأخرى وأنهى يومه الأول. في طريق انصرافه قابل علاء  
الذي بدوره سأله عن الأحوال، أعطاه ملخصاً إيجابياً عن كل حالة إلا  
الحالة المعقدة "501".



هي حالة 501 معقدة أوي كده ؟

- متعيش نفسك مادام هو في حالة ومبيعملش حاجة. خليه قاعد لحد لما حد يفتكره.

- بس لو فيه فرصة لعلاج له نسيها. ده لسه شاب وأكيد قدامه حياة طويلة.

- حياة إيه يا دكتور اللي بتتكلم عنها الحالة دي مادام دخلت هنا يبقى خلاص ماتت ولو ممتش جسدياً فهو مات نفسيًا.

- مات ازاي!! إحنا لازم نحاول معاه.

- بس يا دكتور أنا عاجبني أوي حماسك بس ده كان ينفع في المصححات الخاصة اللي المرضى فيها حالاتهم طارئة أو مؤقتة. لكن هنا الوضع مختلف صدقني.

- مختلف ازاي هنا ناس وهناك ناس تانية! المرض واحد.

- لا مش واحد يا دكتور اللي بيدخل هنا مبيخرجش سوي وطبيعي زي ما كان.. ده لو خرج.

- ازاي لو خرج؟!

- أجابه بنبرة ساخرة.

- انت فاكّر الناس بتقبل واحد كان مجنون وسطهم عادي، ده المسجون الناس بتعامله كأنه عنده مرض معدي، ما بالك باللي كان عنده مرض نفسي وفي مستشفى المجانين كمان.



صديق أسامة من الحقيقة: فلأسف ما ذكره علاء صحيح مائة بالمائة  
وواقعي.. لم يجد ما يرد به وهو ما شعر به علاء فأكمل:

.. خدما مفي نصيحة اللي يستجيب معاك للعلاج خليك معاه للأخر واللي  
مكتوب له بفضل مريض خلاص، وبعدين في الأول والأخر متساش انتك  
في مستشفى حكومي، يعني لا حد هيسألك ولا هيجاسبك.

لم يقتنع أسامة بكل هذا لكنه اكتفى بإظهار موافقته أمام علاء.

ربما هذه المرة الثانية للقائهما، لكنهما مختلفان تمامًا: علاء يريد أن يترك  
كل شيء بسلام على حد وصفه طالما المريض لا يشير المشاكل. لا يريد  
إرهاق نفسه بالمزيد من العمل والبحث، أما أسامة دوماً كان يبحث عن  
المشاكل لحلها والصعب لتسهيله وهذه فرصته.

في صباح اليوم التالي، كان المريض يبدأون يومهم بحمام بارد ثم يتناولون  
وجبة الإفطار قبل انصراف كل منهم في طريقه حسب برنامجهم اليومي.

يصاحب المرضى دوماً اثنان من الممرضين لمراقبتهم ولضمان عدم  
حدوث أي خطأ أو حادثة.

ولأن مازن كان من ضمن المجموعة الأقل خطراً، كانوا يصطحبون  
مجموعة مكونة من أربعة أو خمسة أفراد لاستحمام في المرة الواحدة، في  
مدة زمنية عشر دقائق، رحلة مازن اليومية لم تختلف طوال العامين:  
الذهاب إلى دورة المياه، تناول الطعام، ثم الذهاب إلى غرفته، وفي بعض  
الأوقات النادرة أن يذهب إلى طبيبه في مكتبه.. كانت هذه عاداته.

انتهى من حمامه أخذًا طريقه للانصراف.



مبادفه مريض نائر كان أقلت من ممرضه. وكان في مواجهته مازن. بمنتهى الاستسلام تعرض إلى هجوم شرس لم يتقده إلا الممرض الذي لديه أساليبه الخاصة في التعامل مع مريضه.

سقط مازن خائر القوى نالزقًا دماءه على أرضية الممر.

وصل أسامة إلى المستشفى وعلم ما حدث لمازن. لم يتوان عن زيارته.

دخل إلى الغرفة. كانت مظلمة إلا من يصبص نور يتسلل من مصباح حجب ضوءه بسبب خيوط العنكاك التي تحيطه وكمية لا بأس بها من الأتربة. لم يسمع أي صوت داخلها. كان يعرف مكانه المفضل في نهاية الغرفة عند النافذة. صوت قدميه هو فقط المسموع، امتزج به صوت أنفاس بدأت تعلو. كلما اقترب وجده هناك كالمعتاد.

بدأت صوت الأنفاس يعلو كلما اقترب منه.

ربت على كتفه بحنان وقال:-

- أنا سمعت اللي حصل، وأسف جدًا اتي مكنتش موجود، بس اوعدك ده مش هيتكرر.

كان مازن شاخصًا ييصره إلى السماء والضمادات في وجهه، لم يلتفت إليه.

مدَّ إليه يديه ليصافحه، لكن مازن لم يتحرك بل لم يعره انتباهًا، حاول أسامة طمأننته أكثر.

- أوعدك اتي هساعدك على أد ما أقدر.



لكنه لم يتلقَ أي ردّ.

- أنا عارف اني غلطان وياريت تسامحني.

اقترب أسامة ناحية مازن، ثم ربت عليه بحنانٍ، لم يتحرك الأخير بل ظل بلا حراك، ثم اقترب أسامة أكثر من النافذه وتطلع منها.

- الله تصدق معاك حق، المنظر حلو أوي بس مش من برة السور يكون المنظر أجمل؟

لم ينطق مازن بحرف وعاد إلى النظر ثانية.

- ولا انت مش عايز تخرج من هنا؟

قطع حديثهما ارتفاع أزيز هاتف أسامة، فردّ: "أيوة تمام خمس دقائق واكون عندك".

اعتذر من مازن قائلاً:

- أنا آسف مضطر امشي، بس أكيد هرجع ونكمل كلامنا، احنا صحاب دلوقتي مش كده ولا إيه؟

وتوجه أسامة نحو الباب غير منتظر ردّاً، حينما أوقفه صوت ارتفع فجأة، ارتعد له جسده كله:

- ومين قالك اني عايز اخرج من هنا!!

\* \* \*



بعد دخوله المصححة بشهور قليلة توفي والده إثر حادث غرق في إحدى رحلات صيده المعتادة في شرم الشيخ.

لم يطرأ على حالته أي تحسن، بالعكس ازدادت سوءًا وقبل انتهاء العام الأول توفيت أمه في حادث إثر ماس كهربائي أضرم نيرانًا في غرفتها وهي نائمة.

حينها أخرجه سيف من المصححة لزيادة مصاريفها، خاصة أنه لم يلاحظ أي تحسن في حالته الصحية، وأيضًا كان يريد له المحافظة على جزء من إرثه بدلًا من إضاعته كله في العلاج، وأودعه في مستشفى الأمراض العقلية بصفته الواصي عليه.

وانقطعت زيارتهم عنه؛ فأخته لازالت تحمل بداخلها ذكريات محاولة قتلها، وسيف لا يكثرث لشيء إلا زيادة حجم تجارته في مجال السيارات. لم يكن لدى مازن أي سبب أو دافع للخروج؛ فهو صنع عالمًا له بمفرده. كان المدير يطلب لقاء أسامة للحديث عن حادث الاعتداء على مازن. طرق أسامة باب المكتب مستئذناً للدخول، أتاها صوت بالداخل.

- اتفضل .

دخل أسامة مبتسمًا:

- صباح الخير يا دكتور.

- صباح النور اتفضل يا دكتور اقعد اخبارك إيه؟

أجابه أسامة وهو يجلس أمامه:



- الحمد لله يا فندم .

- أخبار الحالات اللي معاك إيه ؟

- كله تمام استلمت ملفاتهم وعملت لهم جلسات والحمد لله كله كويس .  
- وحالة 501 ؟

- مالها يا دكتور ؟

- عملت فيها إيه ؟

- أنا بحاول اكسر الحاجز اللي المريض عامله عشان أقدر اتواصل معاه  
واشخص الحالة .

- انت عارف المريض ده بقاله هنا أد إيه لحد دلوقتي محدش شخص  
حالته ؟

- عارف يا دكتور .

- مش عايز أقولك إن المريض من الناس المهمين في البلد، انت عرفت  
باللي حصله النهارده ؟

- أيوة يا دكتور ولسه جاي من عنده كمان .

- انا بصراحة الحالة دي مكنتش عايزها عندي معرفش إيه اللي خلاهم  
ينقلوه هنا .

استغرب أسامة من تصريح مديره :

- ازاي يا دكتور مش فاهم ؟



- الحالة من الأول معقدة ومقدروش يعالجوها في المصححات الخاصة قاموا رموا هنا وهنا وارد جدًا إن مريض يموت الثاني في نوبة أو لأي سبب، يبقى ساعتها الدنيا هتقوم علينا، ماهو لو كان ابن أي حد كانت بسيطة لكن ده ابن الدمراوي.

انزعج أسامة من كلام مديره:

- يعني هي المشكلة كلها إنه ابن الدمراوي يعني لو كان ابن حد ثاني كان عادي؟

فهم المدير ما يرمي إليه أسامة:

- أيوة يا دكتور لو ده ابن حد ثاني مش هيفرق عند أهله، هو عنده إيه أهو مجنون وخلص، وحتى لو حصل له حاجة ومات هيقولوا ارتاح وريحنا فهمت؟

أجابه أسامة بأسى:

- للأسف فهمت.

- الحالة دي أكثر من دكتور حاول يوصل معاها لتشخيص لكن مقدرش، المريض مبيديش لحد فرصة، أتمنى ان حظك معاه يكون أحسن من زميلك، أكيد انت سمعت عنها كتير..

- يعني شوية.



- تمام. على العموم أنا مش بطالبك بأي حاجة من الحالة دي انت متابعها لحد لما تشوف. تحب تكمل معاها ولا لا انا مش هجبرك على حاجة.

- شكراً لحضرتك.

أجابه مينا الحديث:

- لو في عندك أي مشكلة أو أي حاجة محتاج لها تعالى انا مكتبي على طول مفتوح.

- أكيد طبعاً يا دكتور. استأذن حضرتك عشان عندي مرور على الحالات.

- اتفضل.

انصرف أسامة إلى متابعة مرضى آخرين وبداخله جملة مازن تتكرر في رأسه تأتي أن تفارقه: "ومين قالك اني عايز اخرج من هنا".

إذا مازن متقبل وجوده في المستشفى على الرغم من خوفه من اقتراب أحدهم.

كل هذه الأمور بالتأكيد لديها تفسيرات ولا بد له أن يعرفها.. لا بد.

أنهى أسامة عمله وطيلة طريق عودته يفكر في حالة مازن، ربما أثارت فضوله أقاويل زملائه عنه وظروفه التي لم يقابلها من قبل وكيف ألقى به خلف أسوار مستشفى الأمراض العقلية التي -وإن كان لا يخرج منها الكثيرين- هي أيضاً في نظر الناس وصمة عار وكيف أنه طيلة عامين لا



يرجع مكانه إلا للضرورات فقط. وأن سر رعبه وخوفه من أي زائر هو  
تعرضه على فترات إلى اعتداءات من جانب المرضى الخطيرين. فهو  
مسالم إلى أبعد حد وإن كانت حمايته منهم أحياناً بتعطيلها مريض ثائر  
بصادفه في المطرقات أو في دورة المياه ويكون نصيب مازن دوماً بعض  
الكدمات والخدوش كما حدث اليوم.

\* \* \*







## الفصل الثاني

السبب

(ليست كل أفعالنا نجد لها تبريراً عند الآخرين بأهميتها  
لكنها في نظرنا دوماً لها هدف )







ثلاثة أعوام قضاهما مازن في مستشفيات الأمراض النفسية بعد إصابته بالانعزال التام دون سبب واضح، لكن أسرته لم تتعامل مع الأمر بجدية إلا حينما حاول قتل أخته الصغرى "لوران" بخنقها بالغاز مستغلاً وجودها معه بمفردها، ولولا وصول سيف في الوقت المناسب لكان أصبح قاتلاً وليس مريضاً.

يوماً كان مازن في غرفته بعد توقّفه عن أي نشاط مع أسرته أو الاجتماع معهم في أي مناسبة لم يشكّل لهم الأمر أزمة، فهم نادراً ما يجتمعون؛ الأب رجل أعمال، والأم سيدة مجتمع.

لم يكن يومها في الفيلا غيره وأخته حينما ذهبت إليه غرفته.

- هاي، تأكل معايا؟

أجابها وعيناه مرتكزتان على شاشة حاسوبه:

- مش جعان.

أجابته بضيق:

- نفسي اعرف قاعد في أوضتك كل ده بتعمل إيه.

- متدخليش في اللي ملكيش فيه مليون مرة أقولك كده.

ردّت عليه بصوت طفولي مليء بالبكاء:

- عنك ما أكلت. أنا اللي غلطانة.

ثم صفقت الباب خلفها بعنف، نظر مازن إلى الباب ثم أغلق شاشة حاسوبه ونهض واقفاً:



- الظاهر ان الوقت المناسب جه.

خرج متادياً عليها:

- لوران - لوران -

أجابته بقبرة تدل على خصامها معه:

- أقتدم عايز إيه؟

- انتي زعلتي؟

- لا عادي، هزعل ليه.

- طيب إيه رأيك تتعشى سوا وانا كمان هساعدك في التجهيز.

- بجد يا مازن؟

- طبعاً بجد...

اقتربت منه وطوقت رقبتة بيديها ثم طبعت قُبلة حانية على خده.

- ريتا بخليك ليا يارب يالا بينا.

دخلا المطبخ وانهمكت لوران في الغناء والتمايل، كانت فرحة حقاً بمشاركة أحد أفراد أسرتها شيئاً؛ فهذا الأمر بالنسبة إليها كمنااسبة يجب الاحتفال بها. في الوقت الذي كان فيه مازن يعدّ العصير، ثم أخرج من جيبه قرصاً من عقار 1,5 calmibam، ثم سحقه وذوّبه في العصير.



جلسا بتناولان الطعام، أخذت لوران تؤثر بحكايتها مع صديقاتها  
ومواقفهن سوياً وكل بصر مازن وتركيزه يتجه نحو كوب العصير، حتى  
لفت انتباه أخته، فسالته مازحة:

انت يا حص لى فى الكوباية ولا إيه خدتها مش عايزاها.

لا أبداً بس مستغرب من الخليط ده.

أجابته مدافعة عن الكوكثيل الخاص بها:

ماله ده بطيخ على برتقال على كيوى تحفة، أنا أصلاً اللي مخترعاه.

أجابها ببرود:

ماهو لازم كوكثيل بالشكل ده انتي اللي تخترعيه اشربي.. اشربي.

تناولت الكوب وهي فرحة، تشرب وتثرثر حتى انتهت من العشاء.

ثم جلسا سوياً في حجرة المعيشة وبدأ النعاس يظهر على لوران،  
فاستسلمت للنوم على الأريكة.

نظر لها مازن مطولاً ثم اقترب منها، حملها إلى غرفتها، ثم وضعها في  
سريرها، نظر إليها مطولاً ثم تمت قائلاً:

"كل تجربة بيكون فيها نسبة خسارة، وأتمنى مخسر كيش".

ثم أغلق الباب خلفه بهدوء.

وصل سيف أولاً، كانت رائحة الغاز تملأ المكان، أخرج منديلاً من جيبه  
وضعه على فمه، ثم اتجه إلى النافذة لتهوية المكان حينما سمع صوت  
موسيقى عالية يأتي من أعلى، صعد الدرج مسرعاً، كان الصوت من



غرفة مازن، فتح الباب، وجده يسمع الموسيقى بصوت عالٍ ويرتدي قناعًا، سأله صارخًا:

- إيه اللي انت عامله ده اختك فين؟ إنت مش حاسس بالريحة؟

لم يجبه مازن بل أخذ يرقص ويتمايل مما زاد من غضب أخيه فاقترب منه وأمسكه من ملابسه:

- اختك فين؟

أجابه بكل هدوء:

- نايمة.

أطاح سيف بالسماعات لإسكات الصوت.

- نايمة في الدوشة والغاز ده!

ركض مسرعًا إلى غرفة أخته لكنها كانت بلا حراك، صرخ فيها محاولًا إيقاظها:

- لوران ... لوران ..

أتى مازن خلفه، ووقف على باب الغرفة صامتًا مكتفيًا بالنظر إليهما:

- عملت لها إيه انطق..

أجابه ببرود:

- ولا حاجة أدبت لها حبايه منوم.

أخذها سيف بين ذراعيه محاولًا إفاقتها.



- متوم بس؟

- أيوة.

- عارف لو جرى لها حاجة هعمل فيك إيه.

خرج مازن من الغرفة، قام سيف حاملاً أخته إلى دورة المياه، وضعها في البانيو وجعل الماء يتساقط عليها.. كان يحاول إفاقتها وهو مترعج.

- لوران ردى عليا..

بدأت تتحرك لكنها غير مستيقظة، اطمأن أنها حية ترزق، أخرجها من "البانيو"، حاول تجفيف ملابسها ببعض المناشف ثم أرجعها إلى سريرها وغطاها.. في الغالب سوف تعاني المسكينة غداً من دور برد شديد..

كل هذا ولم يعد أحد من والديه.. لذا قرر الاتصال بوالده.

- أيوة يا بابا محتاج حضرتك في البيت ضروري.

- حصل حاجة؟

- أيوة..

- إيه؟

- مازن كان هيموت لوران.

أجابه بفرع:

- بتقول إيه طيب.. طيب انا جاي بسرعة.



كان سيف ينتظر في مكان الجلوس حينما وصل والده مسرعًا. وما لبث أن رأى سيف:

- إيه اللي حصل؟

- مازن كان هيموت لوران بالغاز.

سأله بتلف:

- يا خبر واختك فين دلوقتي؟

- هي في أوضتها نايمة لأنه اداها منوم.

- منوم هي حصلت..

قطع حديثهما دخول الأم (سهير عاكف)، وجّه لها الأب حديثه:

- اهي الهانم شرفت تعالى شوفي ابنك

ظهر عليها الضيق من تهكمه عليها:

- إيه في إيه ابني مين فيهم؟

أجابها الأب:

- مازن ابنك كان هيموت أخته.

لم تصدق ما سمعت.

- يموت أخته ازاي؟

أجابها سيف



. كان هيموثها بالغاز.

ثم قص لهما ما حدث، سأله الأب:

. وهو فين دلوقتي؟

. فوق في أوضته.

سأله والده بنبرة أسي:

. والحل إيه الموضوع ده لازم يتحل منضمنش انه يكررها تاني أو لا.

أجاب سيف بحزم:

. الحل موجود وسهل.

أجاب الأب والأم في نفس التوقيت:

. إيه هو؟

وقف سيف وأجاب باقتضاب:

. بروح مصحة نفسية.

فزعت الأم وانزعج الأب قليلاً قبل أن يتكلم:

. بس دي كده فضيحة لينا، الناس تقول إيه لما تعرف ان ابن الدمراوي في مستشفى المجانين.

تحرك سيف قليلاً، وبدون أن ينظر إليهما وموجهًا نظره إلى الخارج:

. أنا قلت مصحة نفسية مش مستشفى المجانين.



أجابته الأب بنفاذ صبري:

: يا بني ما هو الاثنين واحد.

: لا طابقا مش واحد ولا حاجة، مصحة دي مكان الناس اللي أعصابها  
لهبانهن بتروحها توتاج فيها وافتكرو ان حضرتك عندك تفوذ كفاية إن  
الخبر ما يتسررش لحد.

تدخلت الأم في الحوار:

: وهو هيوافق؟

أجابها سيف:

: للأسف يا ماما مفيش بديل مازن معتدوش اختيارات.

هبط الأخير على جملة سيف فقاطعه قائلاً:

: اختيارات إيه اللي مش عندي يا سيف؟

وقفت الأم واقتربت منه وسألته:

: انت صحيح يا حبيبي كنت عايز تأذي اختك؟

تجاوزها منجها إلى المقعد، فقالت له بحزم:

: انت فعلاً كنت هتأذيها؟

لم تلق رداً..

فأجابها والده بنفاذ صبر وغضب:

: عليك منه طول عمره عنيب ثم وجه نظره إلى مازن الجالس امامه.



. بئس كلمنين وعايذك تسمعهم وتفهمهم كويس. أنا معنديش استعداد  
اخسر سمعتي ومكانتي عشان فعل طايش من شاب زيك مش مسؤول. ولا  
عندي استعداد اخسر حد من ولادي.

أجابه مازن بتهكم:

. هتعمل إيه يعني؟

. زي ما قال اخوك هتدخل المصحة.

نظر وقتها سيف إلى والده وعيناه تلمعان من الفرحة.

أخذت أمه في البكاء:

. يعني مفيش غير الحل ده يا كمال؟

. إبنك مغلاش في حلول تاني.

تدخل سيف لهدنة والدته:

. متخافيش يا ماما إحنا هتزوره كل يوم، وكلها شهر ولّا اتنين ويكون  
معانا.

وقف مازن:

. خلاص قولتوا اللي عندكم وطلعتوني مجنون والواجب اروح مصحة ثم  
نظر إلى أبيه مكملاً:

انت كل اللي يهمك شكلك الاجتماعي وسمعتك، وانتي كل اللي فارق معاي  
مين أذى مين جسمانيًا لكن نفسيًا دي مالهش اعتبارات.



ثم نظر إلى سيف الواقف أمام النافذة:

- أما انت دائماً بتحب تجيب من الآخر زي ما بيقلولوا واخترت الحل الأمثل.

قاطعه سيف:

- مازن أنا لو مكنتش وصلت في الوقت المناسب انت كنت هتبقى قاتل فهمت؟

أجابه بسخرية:

- انت بقى شوفت ان مجنون أهون من قاتل.

اقترب منه سيف:

- يا بني افهم انت اعصابك تعبانة شوية وده مش جنان، ده شيء وارد، وأي حد ممكن يتعرض له.

أشار لهما والدهما بالتوقف ثم نهض من مقعده:

- خلاص الموضوع انتهى، مازن من بكرة الصبح هتروح المصححة، وانت يا سيف هتباشر الموضوع بنفسك، ولو مخلوق شم خبر انت المسنول قدامي مفهوم؟

- مفهوم يا بابا.

- تمام اتفضلوا كل واحد على أوضته، مش عايز اشوف حد هنا.



انصرف كل منهم إلى غرفته، ما عدا الأب، أشعل سيجاره وأخذ يفكر في الأمر جيدًا، كان يعرف أن الموضوع شائك، لكن ماذا لو ابنه قتل أخته في إحدى المرات، سوف يخسر سمعته واثنين من أبنائه.

أما الآن فيمكنه التكتّم على الأمر وسيف قادر على ذلك بسهولة.

لم ينم أحد؛ ليلتها فالأم جلست إلى جوار لوران تنتظر استيقاظها وسيف يتابعها كل فترة للاطمئنان على أخته.

أما الأب فلم يصعد إلى غرفته من الأساس، ظلّ جالسًا على المقعد المواجه للمدفأة يراقب النار وهي تلتهم الخشب، وكلما بدأت تنزوي أطعمها مزيدًا منه، أما مازن فكأنه كان يحتفل.. يقظ، يحضر أغراضه وكأنه ذاهبًا إلى رحلة، يستمع إلى الموسيقى بصوتٍ صاخب جعل سيف يدخل إلى غرفته بدون إذن.

- إيه انت مبتحسش، إطفى الزفت ده .

أجابها مازن بهدوء:

- أنا بحتفل.

استغرب سيف من رده:

- بتحتفل بإيه بقى؟

- اني همشي من هنا .

الدهش سيف من جوابه:

- هو المشى من هنا محتاج احتفال، للدرجة دي مكنتش عايز تقعد؟



أجابه مازن وهو منهمك في حزم أمتعته:

- انت عارف كويس ان هنا هو اللي مش عايزني.

أجابه سيف بنفاذ صبر:

- هترجع بقى للفلسفة والكلام الفاضي ده، بحس انت توضح هدوءك

وتطفي الزيت اللي شغال ده وبس، افكر كلامي واضح.

- واضح جدًا، ثم قال منهيًا الحوار:

- تصبح على خير.. أه من فضلك اقف الباب وراك وباريت لو حبيت

تدخل على حد بعد كده تبقى تخبط.

كان يعلم سيف أن هذه محاوله لاستفزازة، فلم ينطق بحرف، خرج

وأغلق الباب خلفه. أمسك مازن جهاز التحكم للمسجل وزاد من

الصوت وأخذ يرقص ويتمايل مع الموسيقى بلامبالاة.

ذهب سيف إلى أمه التي بدا عليها التعب، فأراحت رأسها على المقعد.

اقترب منها ثم ربت على كتفها بحنان قائلاً:

- اتفضلي ياماما روجي اوضتك وانا مقعد جنبها لحد لما تصبح.

أجابته بقلبي وهي تنظر إليه:

- امسيها ازاي بس؟

أجابها وهو يطمئنها

- أنا جنبها، لو احتاجت حاجة، وصدقيني هي نايمة مفهاش حاجة.



نهضت أمه من مقعدها وهي تبكي:  
- أنا مش عارفة إيه اللي حصل للبيت ده.  
أخذها سيف بين ذراعيه، وقبّل رأسها ثم تمتم في أذنها:  
- كل شيء هيبقى كويس إن شاء الله متقلقيش.  
أجابته كمن يبحث عن أمل:  
- يارب يا سيف أنا حاسة اني في كابوس ولادي الاتنين مرة واحدة، نفسي  
اصحى منه.  
- روجي حضرتك نامي وان شاء الله الصبح كل حاجة هتبقى زي ما كانت.  
- ياريت، تصبح على خير ولو في أي حاجة أنا مش هنام.  
- وانتى من أهله، أوعدك لو في حاجة هاجي لك.  
انصرفت بعد أن قبّلت ابنتها النائمة وأحكمت غطاءها.  
جلس سيف في نفس المقعد يتأمل أخته الراقدة تتنفس ببطء، لكنه  
يقينًا لم يكن يعلم هل حقًا سوف تشرق عليها شمس يوم جديد أم أن  
هذه مجرد أمنية يتمنى أن تتحقق.  
استيقظ سيف على عنينين تحدقان بلوران، تراقبان أنفاسها، كان واقفًا  
ثابتًا حتى بعد أن صبح سيف مذعورًا، لم يتبين وجه من، مدّ يده إلى  
المصباح الجاني وأوقده وفزع لما رأى أن مازن هو من يقف بجوار لوران..  
بجوراها تمامًا.

\* \* \*



## الفصل الثالث

### الرحيل

(أحياناً يسمّى الرحيل هروباً، وأحياناً يكون هو الحل  
الصحيح)



نفاجا سيف، هب منعدوا:

• انت العجنت بتعمل ايه هنا؟ قالها وهو يقترب منه لإبعاده.

حاول مازن التخلص منه:

• ايه جاي اشوفها.

دفعه سيف بالقوة:

• جاي تشوفها عايشة ولا ميتة؟ اطلع برة.

دفعه مازن للخلف:

• انت مالك؟

أجابه سيف بغضب:

• بقولك اطلع برة.

تحول الأمر بينهما إلى شجار، كان وصول الأب أسرع. فهو لا زال مستيقظاً في الأسفل، وصل إلى الغرفة وهو مصفر الوجه.

• ايه في حاجة حصلت للوران؟

ترك سيف أخاه موجهًا كلامه لأبيه:

• تعالى حضرتك شوف البيه جاي عايز ايه ثاني مش كفاية اللي عمله.

أجاب مازن:

• أنا معملتش حاجة، أنا كنت جاي اشوفها.



هزَّ الأب رأسه في أسى.

- اتفضلوا انتم الاثنين برة لو سمحتم، أنا اللي هقعد مع بنتي.

حاول سيف الدفاع عن نفسه قاطعه الأب:

- لو سمحتم اتفضلوا حسابنا بعدين مش دلوقتي.

انصرف مازن وتابعه سيف حتى ناداه والده.

- سيف الموضوع ده لازم يخلص أول لما الشمس تطلع ومحدث يأخذ عنه  
أي خبر مفهوم.

- حاضر.

- شكرًا اتفضل روح أوضتك.

ألقى بنفسه على المقعد وكل أمنياته أن تمر هذه المحنة بسلام دون أن  
يصاب أي أحد بأذى أو تتأثر سمعته التي فعل الكثير والكثير من أجلها،  
ولن يأتي اليوم الذي يجعلها فيه تهتز تحت أي ظرف من الظروف حتى  
ولو كان السبب أحد أولاده.

كان يومًا طويلًا بحق؛ الكل في غرفته كان يتخيل أنها ليلة بلا صباح، أن  
الشمس تعمدت التأخر أكثر من أجل حرق المزيد من الأعصاب، لكنها  
أخيرًا ظهرت وأعلنت عن يوم جديد، أعلنت عن رحيل مازن من البيت.

رحيله.. ولا أحد يعلم هل سوف يعود إليه يومًا ما أم أنه رحيل إلى الأبد.

وضع مازن حقيبته خلف الباب منتظرًا السائق لاصطحابه إلى حيث  
قررُوا نفيه.



كانت لوران قد بدأت في الإفاقة لكنها لا تتذكر شيئاً على الإطلاق غير  
عشائها الأخير مع أخيها. حتى إنها استغربت من قرار أسرتها الجماعي  
برحيل أخيها إلى مصحة نفسية، كانت تراه قراراً ظالماً، بل إنها حاولت أن  
تتحدث إلى والديها لتثنيهما عن هذا القرار، لكنهما لم يرضخا، مما جعلها  
تقضب منهما كل هذا وهي لا تعلم ماذا حدث. حتى اقترب منها سيف:

- سبي بابا وماما متضغطيش عليهم أكثر من كده، ولو عايزة تفهمي هـما  
ليه عملوا كده أنا هقولك.

سألته لوران بتوسّل:

- إيه اللي حصل ؟

- انتي يا لوران.

أجابته بدهشة:

- أنا !!!

- أبوة مازن حاول يقتلك امبارح لولا اني جيت في الوقت المناسب.

تلقت لوران الجملة بكل تعبيرات الدهشة على وجهها.

- يقتلني؟ انت بتقول إيه !!! لا طبعاً، إحنا كنا بنتعشى سوا امبارح وبنهزر  
وبنتكلم.

قاطعها سيف:

- أخوكي حط لك منوم عشان يخنقك.



كان الأمر أكبر من أن تستوعبه، انتهزت على أقرب مقعد، وشرح لها سيف كل ما حدث بالتفصيل في الليلة الطويلة السابقة.

وما إن أنهى حديثه حتى وقفت (لوران) كالمجنونة، أخذت الغرفة ذهاباً وإياباً عدة مرات وهي تسب أخاها وتلعنه، ثم ركضت نحو الباب:  
- أنا لازم أوريه الحيوان ده.

انطلق سيف خلفها يحاول أن يوقفها.

رأت مازن يقف عند الباب بجواره حقيبته يستعد للرحيل، حاولت أن تهجم عليه لكنه تلقى ضربتها بكل سهولة وهو مبتسم.  
صرخت فيه

- يا جبان أنا بكرهك بكرهك.

وصل إليها سيف، أخذها بين ذراعه حاول تهدئتها.  
- خلاص اهدي.

- خليه يمشي من هنا مش عايضة اشوفه تاني.. مش عايضة اشوفه.  
وانتهزت من البكاء. وصل الأب والأم على أصواتهم لاستطلاع الأمر. سأل الأب:

- في إيه ؟

أجابه سيف على الفور:

- لوران عرفت كل حاجة وكانت عايضة تتهجم على اخوها.



- سهر خدى لوران واطلعوا، فوق وانت يا سيف وصل اخوك للمصرحة  
من فضلك وارجع تاني عشان عندنا شغل كثير.

وقف الجميع لبرهة.. ردد الأب بكل قوة وحزم:

- من فضلكم كل واحد يعمل اللي قلت له عليه. اتفضلوا.

اصطحبت الأم لوران إلى أعلى، واقترب سيف من أخيه حاملاً حقيبته  
متجهاً نحو الباب،

حتى ناداه والده:

- بسرعة يا سيف لو سمحت.

خرج مازن من المنزل، لم ينطق بكلمة، لم يودع أحداً، أخذ يجول بنظره  
في أنحاء الحديقة كأنه يودعها.

ركب سيف السيارة وانتظر أخاه دقائق ثم ناداه قائلاً:

- إركب يا مازن انت محسني انك مش هترجع تاني.

طاوعه مازن وركب السيارة وهو يتمتم: "ومش جايز مرجعش تاني".

أدار سيف السيارة وانطلقا.

\* \* \*



## الفصل الرابع

### الفتور

(احذر العلاقات الفاترة، فإنها تحطّم القلوب)



وصل أسامة إلى منزله في حي أكتوبر، كان يقطن في إحدى العمارات حديثة البناء، جيرانه جميعاً من الأزواج الحديثة مثله؛ فهو نفسه لم يمر على زواجه إلا أربعة أعوام، لديه زوجة رائعة بالمقاييس المتعارف عليها؛ أنيقة جميلة تهتم بزوجها وابنتها.

لكن بالنسبة لأسامة زوجة عادية مجرد زوجة من الطراز الأول وليست حبيبة، زواج تقليدي نتاج ظروف عمله وانشغاله وضغوط أهله بوجوب زواجه، جعلت سها في قمة الترشيحات؛ تمت خطبتهما ثم الزفاف لكنها لم تعتل قمة قلبه، لم ينشغل بغيرها، ولكنها لم تستطع أن تجذبه إليها. أحكم غلق سيارته، وتأكد من اصطحابه دمية لابنته الوحيدة ثم استقل المصعد.

فتح باب الشقة، كانت سها تعمل على الحاسوب وتشاهد التلفاز في نفس الوقت كالمعتاد. حيّاهما قائلاً:

- مساء الخير.

لم تتحرك من مكانها، أجابته:

- مساء النور حمد لله على سلامتك.

سألها بإحباط:

- الله يسلمك، جتي نامت؟

بنفس الوتيره اجابته

- أيوة وانا مستنياك تحب تتعشى؟



أجابتها متجهاً ناحية غرفة الصغيرة:

- لا مفيش داعي، أنا مريض أوي ومحتاج، اناام هشامي ولا متفهمش.

- لا أنا هقرأ شوية.

- تمام تصبى على خير.

- وانت من أهله.

دخل إلى حجرتها. وضع الدمية بجوارها ثم قبلها ونظر إليها قليلاً.

ربما تكون صغيرته هي من يجعله يتحمل كل هذا وأكثر.. ربما لو كانت لديه حرية أكبر في الاختيار كان أنهى زواجه واستقال من مهنته قبل أن يفقد يوماً حياته على يد مريض ثائر أو يصاب بعقد نفسية جراء ما يسمعه أو يراه.

كان مجتاً لمهنة الطب وهو لازال طالباً، لكن بمجرد التخرج واندماجه في الحياة العملية، أصابته الضغوط حتى زواجه لم يخفف عنه همومه بالعكس أثقله بأعباء جديدة، كل يوم يمر بينهما يصنع سُمكاً أكثف في جدار علاقتهما، عليه أن يعترف أنهما لم يبذلا أقل القليل لإيجاد السعادة الغائبة، لكن الآن بوجود الصغيرة لابد أن يحتملا أي فتور أو برود يعجمد مشاعرهما أكثر.

عادت سها لإكمال عملها؛ فهي اتخذت من جفاء مشاعرهما طاقة للنجاح أو حافزاً لها لإنجاح أمر ما في حياتها، فهي امرأة ناجحة جداً في مجال عملها في الدعاية والإعلان، لكن بمجرد ما تصل إلى بيتها إلا



ولشعر أنها فاشلة، لا تستطيع اصطحاب نجاحها معها، وزوجها لا يراها  
كحبيبة بل مجرد زوجة وأم.  
أما أسامة، فكان حقًا متعبًا، دخل إلى غرفته وارتمى على سريره بملائسته  
وغطَّ في سبات عميق.

\* \* \*



# الفصل الخامس

## الزيارة

( في الحياة كل شيء قابل للحدوث فلا تندهش )



وفي اليوم التالي، وصل مكتبه وهو لا يعلم ماذا ينتظره، كان يطلع على بعض التقارير حينما سمع طرقات على بابه.

- أدخل.

- صباح الخير يا دكتور.

- صباح الخير يا سيد، خير في حاجة ؟

- في واحد عايز يقابل حضرتك.

- اسمه إيه؟

- سيف الدمراوي

- سيف الدمراوي - لم يثر الاسم في أسامة أي ذكريات- خليه يتفضل.

- اتفضل يا أستاذ.

دخل سيف إلى المكتب، كان شابًا طويلًا يتسم بالوسامة، أنيقًا، في حوالي السابعة والثلاثين من عمره.

مدَّ يده إلى أسامة مصافحًا إياه: سيف الدمراوي أخو مازن الدمراوي.

صافحه أسامة وهو مندهش من هذه الزيارة.

- أهلاً بـ حضرتك، اتفضل ارتاح تحب تشرب إيه؟

- لو ممكن قهوة سادة.

- أكيد طبعا - ثم وجه كلامه إلى سيد الذي كان ينتظر الأوامر - إثنين قهوة

سادة يا سيد لو سمحت.



- حاضر يا دكتور.

- أنا عارف انها زيارة مفاجئة، خصوصًا اني مش متعود ازور مازن كثير حضرتك عارف بقى مشاغل رجال الأعمال أكيد.

كان أسامة يعلم مدى سخافة هذه المبررات، لكنه في النهاية طبيب وليس أخصائي اجتماعي فاستقبل عذره بابتسامة باهتة:

- ربنا يعينك، يا ترى أقدر اساعد حضرتك بحاجة؟

- في الحقيقة أنا عندي خبر مؤسف لمازن ومش عارف رد فعله هيكون إيه عليه عشان كده قولت اتكلم مع حضرتك بصفتك الدكتور اللي بيتابع حالته.

- خبر مؤسف؟

- أيوة اختنا لوران الله يرحمها ماتت من حوالي 10 ايام .

ثم أطرق برأسه إلى أسفل:

- البقاء لله فعلاً خبر مؤسف، هي كانت بتشتكي من مرض أو حاجة.  
- لا ابدا بالعكس دي كانت بتستعد لفرحها وحصلت لها الحادثة قبل فرحها بيوم.

ردّد وراءه باندعاش:

- حادثة!!! حادثة إيه؟؟

أجبه سيف باقتضاب:

- وقعت من جناحها في الفندق



لم يكن بالسبب المقنع لأسامة، فقال:  
- لوحدها.

أجابه سيف بكل هدوء:

- مكنش حد معاها والبوليس قال انها تقريبًا كانت في التراس بتنصوّر  
داخت وقعت الله يرحمها.

كان أسامة يستمع وهو مذهول، إلى أن سمع طرقات خفيفة. كان  
الممرّض "سيد" قد أحضر القهوة وضعها أمامهما وانصرف.

ثم التفت إلى أسامة:

- محتاج أي خدمة ثاني يا دكتور؟؟

أجابه أسامة:

- لا شكرًا يا سيد اتفضل.

ثم عاود لحديثه مع سيف وقال بنبرة تحمل الأسى:

- الله يرحمها، أنا بجد مش عارف قول لحضرتك ايه بس دي أكيد هتكون  
صدمة لمّا زن.

حاول أسامة معرفة المزيد عن مازن فسأله:

- ممكن اعرف طبيعة علاقتكم إيه بما إن حضرتك هنا؟

أجابه سيف بنبرة توحى بعدم فهمه للسؤال:

- طبيعة علاقتنا ازاي يعني؟

حاول أسامة تبسيط الأمر:



- يعني كنتم اصحاب ولا مجرد اخوات.

أجابه سيف بنوع من اللامبالاة:

- مازن ميعرفش حاجة عن حياتنا من ثلاث سنين، وقبلها كل واحد فينا كان عايش حياته بطريقته، أنا كنت مع بابا دايماً عشان الشغل بتاعنا، ومازن كان مهتم بشوية حاجات عجيبة كده.

سأله أسامة بنوع من الفضول:

- عجيبة ازاي أقدر اعرف؟

أجابه سيف بنوع من نفاذ الصبر، فلم يكن يرى أي فائدة من كل تلك الأسئلة:

- كان بيحب يقرأ في علم النفس ويقعد يحلل الناس، وكان دايماً يحب يعمل بحث عن أي معلومات على الإنترنت، تفتكر ان ده اللي تعب أعصابه مش كده يا دكتور؟

باغته سيف بالسؤال، فردّ عليه أسامة بنبرة هجومية:

- ممكن يكون اتصدم في أشخاص أو علاقة خليفته وصل للحالة دي.

نظر سيف إلى ساعته ثم هب للوقوف:

- ميرسي على القهوة، بس انا مضطر استنذن لأنني مرتبط بمواعيد، ممكن حضرتك تبلغ مازن في الوقت اللي حضرتك تشوف حالته فيه تسمع، مع إنه مش هيفرق معاه موت أخته.

جملته الأخيرة جعلت أسامة يسأله:



- مش هيفرق معاه موت أخته ازاي ؟

أجابه سيف بارتباك:

- قصدي انه مش في حالته الطبيعية، وتقريبًا أخذ على الصدمات

توقف أسامة عند كلمة صدمات فسأله:

- صدمات.. هو كان في صدمات قبل كده؟

أجابه سيف بنفس نبرته الهادئة حد البرود:

- أه موت والدي ووالدتي.

فوجئ أسامة بهذه الأخبار، وربما علم سبب عدم زيادة أحد لمازن، فسأله

بنوع من التعجب:

- هم كمان ماتوا.

أجابه سيف بنبرة أشعرت أسامة بنوع من التخويف أو الرعب:

- أه، في حوادث، بس كل واحد في حادثة مختلفة وشكل الدور عليا انا

ومازن -قالها كدعابة-.

لم ترق الدعابة لأسامة فشرذ ذهنه وهو يقول:

- صدف غريبة..

أجابه سيف بنبرة لا توحى بأي مشاعر:

- هي فعلاً صدف.

مدّ يده إليه ثانية لتوديعه.



- تشرفت بمعرفة حضرتك يا دكتور... صحيح أنا معرفتش إسم حضرتك إيه؟

أجابه أسامة مبتسمًا وهو يومئ برأسه:

- دكتور أسامة .. أسامة فاروق.

بادله سيف التحية بابتسامة مصطنعة:

- تمام اتشرفت بمعرفتك.

انصرف سيف تاركًا عقل أسامة يسبح في الكثير من التساؤلات والافتراضات.

ضغط زر الجرس، أتى سيد مسرعًا وقبل ان يتفوه بكلمة باغته أسامة:

- سيد ممكن تجيب لي ملف المريض "مازن الدمراوي" بسرعة.

أحضره سيد في دقائق، تناوله أسامة وشكره.

وضع الملف أمامه على المكتب وظهر اسم مازن الدمراوي بخطٍ عريض، وأسفله رقم (501).

كان الملف يحتوي على تقرير من المصحة السابقة لمازن، وظهر إمضاء سيف بصفته الواصي على مازن في جميع الإقرارات.

كانت آراء الأطباء المعالجين لمازن أن حالته كانت قابلة للتحسن لولا موت والده بعد دخوله المصحة بأشهر قليلة، ثم عقبه وفاة والدته في حادث حريق قبل إتمامه عام.. كل ذلك أخطر حالته، ثم قام أخوه بنقله إلى المستشفى الحكومي.



لفت انتباه أسامة أن والده ووالدته ماتا في حادثين، وأخته أيضًا.  
هل يعقل أن يموت أفراد أسرة واحدة في حوادث مختلفة، وبالرغم من  
ثراء عائلته إلا أن أخاه لم يجعله يكمل علاجه على نفقته الخاصة..  
لماذا؟

بدأ الأمر معقدًا، ليس كما توقعه أسامة.  
ليس مازن مجرد مريض رافض الحديث أو الخروج والعلاج، بل عائلة  
تحدث فيها أمور غريبة، وهذا ما يؤدّ اكتشافه، لكن عليه أولاً أن يعرف  
ملاسات موت الأب والأم.

لذا أراد أن يزور مازن، دخل إليه.. لم يطرأ أي تغيير في جلسته.  
- صباح الخير يا مازن.

لم يبدو كأنه سمعه، فحاول جذب انتباهه أكثر.

- عارف مين كان معايا من شوية؟ سيف اخوك.

علت ضحكة مازن في أرجاء الغرفة بشكل أثار القلق في نفس أسامة.

- بتضحك على ايه بقولك اخوك كان معايا.

قالها أسامة وكأنه يتوقع الرد من مازن.

لم يمر وقت طويل على توقيعه كأنه لم ينقطع عن الكلام يومًا، التفت  
إليه مازن:

- أصل اللي بتقوله يضحك يا دكتور.



لم يركز أسامة في تجاوب مازن معه بقدر اهتمامه بمعرفة سر هذه الضحكة:

- يضحك في إيه مش فاهم؟ ممكن توضح؟

حاول مازن تغيير مسار الحوار:

- متاخدش في بالك كان عايز إيه سيف اخويا؟

لم يرنج أسامة إلى طريقته، لكنه لم يرد أيضًا أن يخسر فرصته في جعله يتحدث.

- كان جاي بظمن عليك.

وبنبرة تكسوها الجدية والتهكم:

- بظمن عليا، صحيح انا في مستشفى المجانين بس مش مجنون، دي أول مرة يزورني من ساعة ما جيت هنا معاه.

كان حدس أسامة الداخلي أن مازن شخص ذكي، وأن مرضه هذا شيء عابر وأنه لا يريد أن يشفى بإرادته، فحاول أسامة اكتساب مزيد من الثقة فسأله:

- مش مصدقي؟

أجب مازن بنبرة تخلو من أي مشاعر:

- معنديش سبب يخليني أصدقك ولا اكذبك على العموم أنا كويس.

حاول أسامة الاطمئنان أكثر وإن كان يعلم مدى سخافة سؤاله:



- مرتاح هنا يا مازن؟

أجابه مازن بصوت يوحى بالأمان والثقة:

- بالنسبة للناس اللي برة فهنا أريح بكثير.

شعر أسامة أنه قطع شوطاً لا بأس به في علاج مازن، يكفي أنه جعله يتحدث إليه

- تمام، أنا هسيبك دلوقتي بس هرجع لك بعدين .

\* \* \*



## الفصل السادس

### الشَّكَّ

(الجبين هو أن تعرف أن خطأ ما يحدث ولا تتدخل  
لتصحيحه أو منع حدوثه)



اختلى أسامة بنفسه في المكتب، ثم أمسك ورقة قسمها إلى عدة دوائر، كل دائرة كتب فيها اسم فرد من أفراد أسرة (الدمراوي).

الأب: توفي بعد شهر من دخول مازن المصححة في حادث غرق لم يشاهده أحد أو يتم العثور على الجثة.

الأم: توفيت بعد الأب بشهور قليلة في حادث ماس كهربائي لم ينقذها أحد منه.

الابنة: ماتت مؤخرًا في حادث سقوط من فندق قبل زفافها بساعات.

مازن: في مصحات نفسية منذ ثلاثة أعوام بدون تشخيص واضح أو تحسن في حالته.

سيف: الشخص الوحيد المتحكم في كل شيء.

هو من يملك الآن المال والصلاحيات، الطرف الوحيد المتبقي، الذي تصب تلك الحوادث كلها في مصلحته.

نسبة أن تكون كل هذه الحوادث مجرد صدف لأي عاقل لا تتجاوز واحد بالمائة.

الثروة ليست بالقليلة، ربما بعد اكتشافه مرض أخيه، قرر الخلاص من الباقيين ويصبح هو المتصرف في الثروة.

لكن كيف يثبت ذلك ومن أين يبدأ لإثبات شكوكه أو نفيها.

كانت هذه التساؤلات تدور في رأس أسامة، والآن ربما عليه العودة إلى مازن ثانية لعله يجد بعض الأوبة.



- أخبارك ايه؟

لم يتلق ردًا.

- هو احنا مش كنا بنتكلم، ايه اللي حصل؟

بلهجة حازمة سأله مازن:

- سيف كان هنا ليه؟

وضع السبب لأسامة فسأله:

- عايز تعرف؟ - ثم انتظر قليلاً قبل أن يكمل:-

- تمام هقولك كان جاي يقولك ان اختك لوران ماتت.

لوهلة شعر أسامة بارتياح في ملامح مازن، لكن تبددت حينما قال صارخاً:

- لوران ماتت ازاي وامتي؟

لم يعرف أسامة كيف يجيبه لكنه رد باختصار:

- حادثة، وقعت من الفندق.

دهش مازن فسأله:

- فندق؟! ومين كان معاها وكانت هناك ليه؟

شعر أسامة بحماقة إخباره بالحادثة بنفسه لائماً نفسه على موافقة سيف للقيام بهذه المهمة، لكنه الآن في قلب الموقف.

- اهدى يا مازن، أرجوك متخلنيش اندم اني قولت لك.



أجاب مازن بنبرة غاضبة:

- أنت كمان مكنتش عايز تقولي..

آخره أسامة بما لديه من معلومات:

- لوران قبل فرحها بيوم وقعت من جناحها في الفندق، ومعنديش أكثر من كده اعرفه.

وبنبرة حزم وغضب:

- أنا لازم أقابل سيف ضروري، خليه يجي من فضلك خليه يجي مش هتكم مع أي حد إلا لما اشوف سيف.

- تمام.

تتصرف أسامة لا يعرف ماذا يفعل؛ فسيف لا يزور أخاه من تلقاء نفسه أو يتابع حالته المرضية، فكيف يطلب منه ذلك.

فقط يكتفي بالحضور لتبليغه بالوفيات فقط، لكن ماذا يفعل بعدما استطاع أن يكسر عزلة مازن ولن يتراجع عن التقدم.

أما بخصوص زيارة، سيف فلا بد..

استخرج رقم هاتفه من الملف القابع في درج مكتبه ملف المريض (501)، وبلهجة العازم على أمرٍ ولا بد من تنفيذه:

- ألو، أستاذ سيف..

أني صوت الطرف الآخر:



- أيوة يا فندم مين معايا؟

- أنا دكتور أسامة المسؤول عن حالة مازن.

قلق سيف من الاتصال، فهذه المرة الأولى التي يحدثه أحد من المستشفى.  
- خير حصل حاجة؟

لم تكن هناك وسيلة أمام أسامة إلا الكذب لاستدراج سيف لزيارة أخيه.  
- مازن تعب شوية بعد خبر وفاة أخته وحاول الانتحار وأنقذناه الحمد لله، محتاج أقابل حضرتك لأن الكلام مش هينفع في التليفون.  
لم يتوقع أسامة رد فعل سيف كليا فنبرة القلق من صوته اختفت وحل محلها الهدوء أو البرود كما كان يراه أسامة وأجابه:  
- انتحار!!! بس حضرتك انا مشغول وصعب الاقي وقت احي.  
شعر أسامة باليأس، لكنه قرر الضغط على سيف:

- ده أخو حضرتك ومحتاج للمساعدة، ياريت متتاخرش، أنا موجود كل يوم في المستشفى لحد الساعة 5، أتمنى اشوفك قريب.  
أنهى أسامة المكالمة بدون إعطاء فرصة لسيف للرفض.

\* \* \*



# الفصل السابع

## الحقيقة

( من يسعى وراء الحقيقة يحصل عليها )



خرج أسامة من المستشفى مبكراً ناولاً الذهب لزيارة فيلا الدمراوي أخذاً  
العنوان من ملف مازن.

كانت الفيلا في أحد أحياء المعادي، فيلا صغيرة المساحة، وصل إليها  
بسهولة لشهرتها.

وجد الحارس يجلس أمامها:

- سلام عليكم.

- عليكم السلام يا بيه أي خدمة؟

- ممكن اقبال الدمراوي بيه؟

- الله برحمه ده مات من يحي ثلاث سنين.

اصطنع أسامة الحزن، فحاول استدراج الحارس في حديث مطول:

- الله برحمه هو كان تعبان ولا إيه؟

استرسل الحارس في الحديث وهو يحكي ما حدث لسيدة:

- أبداً والله يا بيه، ده كان مسافر وهو بيصطاد وقع في الميه غرق، أصل  
جنابه كان بيعحب الصيد أوي.

أجابه أسامة وكأنه تفاجأ من موته بهذه الطريقة:

- غرق؟!!!

أجابه الحارس بأسى وحزن:

- أه يا سعادة البيه قضاء ربنا.



أكمل أسامة تعثله بطلب آخر هو يعلم جوابه جيدًا:

- الله يرحمه، طيب اقدر اقابل الهانم حرمه؟

هز الحارس رأسه في حزن وأجاب:

- الست سهر الله يرحمها هي كمان ماتت بعد البيه بمفيش.

حاول أسامة الحصول على معلومات أكثر:

- أكيد طبعًا زعلت على موته؟

أجابه الحارس نافيًا:

- لا يا بيه دي هي كمان ماتت في حادثة يكفيننا الشر.

أكمل أسامة حديثه مصطنعًا نفس الدهشة:

- هي كمان؟!!!

واصل الحارس حديثه وهو يشرح كيفية وفاتها:

- أه بعيد عن السامعين التكييف عمل ماس ولّع في أوضتها وهي نايمة.

استغرب أسامة من سب الوفاة:

- ومحدث قدر ينقذها؟

أجابه الحارس شارحًا الوضع:

- يا سعادة البيه الفيلا محدش بيدخلها من ساعة تعب البيه الصغير والباشا محرج على أي حد يدخلها.



كانت هذه المعلومة غريبة أيضًا فسأله أسامة:

- يعني مفيش خدامين؟

- لا بابيه كان في واحدة بتيجي تنضف مرتين في الإِسْبوع وتمشي.

- طيب حد جوة أقدر أقابله؟

- ممكن. تروح لسيف باشا في المعرض، هو هناك دلوقتي وعنوانه في

المهندسين ميتوهش، الله يرحمك يا ست لوران كنتي مالية البيت.

تصنع أسامة الدهشة:

- هي لوران كمان ماتت؟

- حضرتك كنت تعرفها يا بيه، دي كانت ست أميرة ماتت يا عيني عشية

يوم فرحها - ثم كأنه تنبه لشيء - قولي صحيح يا بيه لامؤاخدة في السؤال

حضرتك مين؟

كان سؤالاً مبالغاً لأسامة، تردد قليلاً ثم أجابه:

- أنا... أنا رامي قريبهم من بعيد، كنت مسافر برة ولسه راجع، بس أكيد

هاجي تاني يكون سيف موجود.

ثم انصرف، مقررًا السعي وراء شكوكه وأن يبدأ من مكان الجريمة الأولى.

أخذ يومين إجازة دون أن يعرف أحدًا وجهته، وانطلق إلى شرم الشيخ،

وتحديدًا إلى مكان يخت (كمال الدمراوي) اقترب أكثر من المرسى وهو

يتفحص المكان بحذر فاجأه صوتٌ أتيا من خلفه:

- خير يا بيه في حاجة؟  
Scanned by CamScanner



تلعنم أسامة لم يكن يتوقع وجود أحدٍ.

- أه... مش ده يخت كمال بيه؟

- أيوة هو، خير؟

- أنا كنت كلمت سيف بيه ابنه عشان عايز اشتري اليخت ده.

استغرب الحارس فأجابه:

- تشتره!! اومال سيف بيه مبلغنيش ان حضرتك جاي.

حاول أسامة الخروج من هذا المأزق:

- أه أصل بصراحة انا لسه مطلبتش اني اشتريه، أنا بس جيت أخذ فكرة لما عرفت ان عندهم يخت محدش بيستعمله قلت يمكن للبيع.

أجاب الحارس وكأنه تذكّر الماضي:

- الله يرحمه البيه الكبير كان هو اللي بيعب يحي كل إسبوع، لكن اليوات الصغيرين مش فاضيين للكلام ده.

- أها، الله يرحمه، طيب ممكن ابص عليه من قريب؟

وافقه الحارس على الفور:

- أه اتفضل يا بيه طبعًا.

اقترب أسامة وهو يبدي إعجابه باليخت، ثم قال:

- جميل أوي بس خسارة.

- ليه بس يا بيه كفى الله الشر.



- عشان كمال بيه مات فيه، وبصراحة مراتي لو عرفت هتخاف.

- ضحك الحارس وقد فهم قصده من خوف النساء من الأشباح:

- يا بيه خلمها على الله ما عفرت إلا بني آدم.

- سأل أسامة باهتمام:

- هي المنطقة هنا خطر في العوم عشان المدام والأولاد؟

- لا أبدًا يا بيه، دي منطقة هادية، وكل الناس اللي حوالينا من الأكابر.

- غريبة، أومال ازاي كمال بيه غرق هنا؟

- الله يرحمه ربك اعلم بيه.

- حاول أسامة معرفة المزيد من المعلومات.

- هو كان متعود على العوم؟ قصدي بيعرف يعوم؟

- ضحك الحارس ثم أجابه:

- يا بيه يعوم ايه الباشا الكبير صحته على أده مكنتش أد العوم، كان

بيبي هنا يصطاد ويفرفش وبعدين يروح.

- أومال ازاي بيقولوا غرق؟!

- لا يا بيه ده بيقولوا القرش كله.

- قرش!!! انت كنت معاه؟

- لا يا بيه، أنا حدودي لحد لما البية يوصل أسلمه اليخت واشوف طليباته

وبعد كده اروح وارجع وهو ماشي.



- غريبة إنه يتقعد لوحده؟

- يا بيه راجل كبير وكان بيعحب يروق دماغه الله يرحمه.

- متشكر ليك، عن إذنك وأنا هكلم سيف على اليخت.

- انفضل يا بيه اشرب شاي انت مخدمتش واجبك لسه.

- معلى تتعوض المرة الجاية - ثم كأنه تذكر شيئاً - صحيح هو في غفير  
ثاني للمرمى ولا كل يخت له الغفير بتاعه؟

- لا يا سعادة البيه، في غفير عند البوابة هناك اسمه خلف، ده على  
طول قاعد صبح وليل هو والغفير رمضان.

- تهلت أساير أسامة لفرصة وجود شاهد جديد.

- وصل عند البوابة؛ وجد الحارس يجلس محتسباً كوباً من الشاي حيّاه  
قائلاً:

- السلام عليكم.

- وقف الحارس مردداً التحية:

- عليكم السلام.

- الغفير خلف؟

- أيوة يا بيه تحت أمرك.

- أنا محمود، صحفي من مجلة الجريمة، وكنت بعمل تحقيق صحفي  
وعايزك تساعدني وطبعاً هنشر صورتك واسمك مع الخبر.



فح خلف وهو يتخيل صورته على صفحات المجلة وهو يتفاخر بها أمام  
أقرانه على المقهى.

- وماله يا بيه، أنا في الخدمة.

- انت فاكّر حادثة كمال الدمراوي؟

كانه يتذكر أجابه:

- أيوة أيوة ومين ينسى يا بيه، ده لحد دلوقتي بيقلوا مالقوش الجثة  
، السمك كلها الله يرحمه بقى.

- انت يوم لما غرق كنت هنا؟

- أيوة يا بيه، أنا دايماً بحب اسهر كده واشغل الست جانبي وكوباية  
الشاي، وعدم اللامؤخدة حجر الجوزة واتسلطن.

ابتسم أسامة له:

- صاحب مزاج يا عم خلف، وبعدين شوفت ايه بقى؟

أجابه وهو لا يعلم خطورة المعلومات التي يدلي بها:

- أبداً، واحدة من اياهم جات وسألتني عن اليخت بتاع كمال بيه.

شعر أسامة بمسكه طرف خيط فسأله باهتمام:

- واحدة مين؟

- واحدة من الستات اللي استغفر الله دول، حكيم البيه كل اسبوع كان

لازم يقضي السهرة كل يوم مع واحدة الله يرحمه، تأخذ سهرتها وتمشي

وش الفجر.



- أه فهمت طيب ماهي يمكن دي قتلته ؟

- لا يا بيه الكذب خيبة أنا شفتها وهي ماشية بدري، كنا يادوب داخلين على نص الليل خفت تكون عملت حاجة روجت ماسكها اومال إيه حكم محسوبك واعى أوي.

قاطعه أسامة قائلًا:

- أه ماهو واضح.

ابتسم الحارس متباهيًا بذكائه ويقظته:

- عشت يا بيه، رُحت سألتها ماشية بدري ليه ؟ قالتلي ان البيه هو اللي مشاها.

انتبه أسامة لهذه المعلومة فسأله:

- هو كان عادي انه يمشى الستات دول بدري؟

- لا بصراحة عمرها ما حصلت عشان كده انا سألتها.

- ها وقالت لك إيه؟

- قالت إن البيه جاله تليفون من ابنه عشان كده هي مشيت.

- ابنه مين ؟

- سيف بيه كان جاي لابوه وكمال بيه مكنش بيعب عياله ولا مراته يشوفوا حريم عنده عشان كده مشاها قبل الفضايح- ثم رفع رأسه للسماء داعيًا- ربنا يستر على ولايانا.

كان أسامة يحاول استجماع الخيوط ببعضها فسأله:



أه فهمت، بس هي سمعته وهو بيتكلم عرفت منين انه سيف.  
- أبوة يابيه، أصلهم عدم اللامؤخدة كانوا بيرقصوا سوا، أصل البيه كان  
ابن حظ، ولما جه له التليفون بطلوا رقص وهو قال اسمه -ثم ضحك  
وتمايل بجسده للوراء -

اندهش أسامة لمعرفة الحارس بأفعالهما بالداخل.

-وانت عرفت منين اللي بيحصل جوة؟

تلعنم الحارس وكأنه ندم لقوله:

- اصل يا بيه ساعات كده لما كنت ازهق، كنت اتمشى شوية، كنت اسمع  
صوت الغنا والضحك، وساعات كنت بتفرج، بس وحياة ولادك ما تجيب  
سيرة لحد إلا ينقطع عيشي وانا راجل غلبان.

حاول أسامة ظمأنته:

- لا متقلقش، بس انت مقولتش للبوليس الكلام ده ليه؟

- هقول ايه يابيه هو انا شُفت حاجة؟!

- مش بتقول انها قالت لك سيف هو اللي جاي؟

- يا بيه برضه هصدق كلام حُرمة، طيب ماهي مشيت وانا فضلت لحد  
الصبح سهران لا شُفت سيف بيه جه ولا الجن الأزرق حتى، أفترى على  
الراجل يعني واشهد زور.

- لا معاك حق.

- أنا شهدت باللي شُفته إن واحدة كانت سهرانة معاه وروخت، وماليش  
دعوة بالباقي بقى.



كانت النتيجة مرضية لأسامة لذلك انصرف.

- تمام يا عم خلف متشكر أوي، سلام عليكم.

وهم أسامة بالانصراف.

- يا بيه.. يا بيه انت نسيت الصورة ولا ايه قالها وهو مبتسم ابتسامة عريضة.

رجع أسامة متذكراً أنه منتحل صفة صحفي:

- لا منستش، أقف كده انت بس واضحك.

ثم اخرج هاتفه المحمول لالتقاط صورة له.

- أهو يا بيه.

وقف والابتسامة تعلو وجهه كأنه نجم سينمائي.

\* \* \*



## الفصل الثامن

مقتل كمال الدمراوي

(عدوك ربما يكون قاتلك)



كان كمال الدمراوي رجل أعمال مشهور، لديه اسمه في عالم السيارات، يتمتع بالعديد من الصلاحيات والنفوذ بحكم ثروته.

رجل قوي حازم، يتسم بالقسوة أحياناً، لديه حياته الخاصة التي لا يعلم عنها أحد شيئاً ولا حتى أفراد أسرته.

اعتاد كمال الدمراوي قضاء عطلة نهاية الأسبوع في اليخت الخاص به في مدينة شرم الشيخ.

يذهب إليه بمفرده دون زوجته أو أحد من أولاده.

لم يشهد هذا اليخت إلا نزواته المتكررة أسبوعياً سواء مع فتيات ليل أو سيدات مجتمع.

الحارس فقط هو من كان مسموحاً له الاقتراب، يحضر له جميع الأغراض في مساء الخميس ويعود في صباح الأحد بعد مكاملة من كمال.

يراه الحارس دوماً بمفرده، كان حريصاً على أن لا يشاهد بصحبة أحدهن، وبصفته رجل أعمال كان يتمتع بأقصى درجات الخصوصية؛ مرسى خاص به، ويخت لا أحد يعلم ما يدور بداخله.

الحارس أول من اكتشف الحادثة حينما تأخر كمال عن الاتصال به للمغادرة، انتظره حتى حلول المساء لكنه لم يسمع منه أي شيء.

حاول الاتصال به لكنه لم يجب، مما زاده قلق جعله يخالف الأوامر ويذهب لتفقد المكان.



وصل الحارس إلى اليخت، لم يسمع أي صوت، نادى على سيده قبل الدخول، لكن الصمت كان السائد، دخل إليه، وجد بقايا الطعام على الطاولة وأدوات الصيد في مؤخرته، ولكن لا أثر لأحد. وجد الهاتف ملقى على الأريكة، اتصل على الفور بسيف يبلغه اختفاء والده.

- ألو أيوة يا سيف بيه إلحقني يابيه..

فزع سيف من نبرة صوته:

- إيه في إيه ؟

- البيه الكبير مش لاقيه.

- يعني إيه مش لاقيه؟

- معرفش، لما اتأخر جيت اطل عليه لقيت اليخت فاضي.

أجابه سيف على الفور:

- انا جاي حالاً مسافة الطريق.

أتى مسرعاً، وأول ما فعله هو الاتصال بالشرطة التي اتت على الفور.

أجرت المعاينة المبدئية: لا يوجد أي آثار عنف أو اقتحام، لا توجد أغراض مخفية بتأكيد من سيف، لكن في مؤخرة اليخت، وُجدَ أحد نعليه على السطح وأثرًا لتشبثه بالسور مما يعني أنه كان يحاول التوازن إلا أنه سقط في الماء.



قاموا رجال الغطس بمهامهم للبحث عنه وكلف سيف رجالاً على نفقته الخاصة لمضاعفة عملية البحث لعلمهم يجدون أباه حيًا، لكن كل المحاولات باءت بالفشل.

فالبهر الأحمر شديد التيار وبه من الأسماك المفترسة ما يجعل مرور مزيد من الوقت معنى لفقد الأمل في العثور على والده حيًا أو حتى ميتًا.

وبعدما يأس رجال البحث في إيجاده، أعلنت الشرطة الوفاة مع عدم الاستدلال على جثمانه، وأقامت عائلته العزاء بمزيد من الحزن لعدم مواراته الثرى حتى لحظة كتابة هذه السطور.

لكن ماذا حدث ليلة مقتل كمال الدمراوي؟؟

حدثت إليه مساء السبت وطلبت منه أن ألقاه في منتصف الليل بعد انتهاء عملي على أن نعود سويًا إلى القاهرة.

أخبرته أن الأمر لا يحتمل التأخير، وأنه يخض مازن، وبالرغم من انغماسه في ملذاته الأسبوعية إلا أنه لم يتوان عن الموافقة.

جعل رفيقته تنصرف مبكرًا عن ميعادهما المتفق عليه وأعطاهما مزيدًا من النقود كتعويض لها، مع وعد منه بلقائها في الإجازة القادمة.

وكعادته يبدأ يومه بالصيد ويختمه به، كم كان هذا الرجل محبًا للصيد... أي شيء وكل شيء لديه يصلح للصيد.

لم أزد الدهشة في عينيه حينما رأيته أحضر من الخلف عن طريق المياه كما لو كان يتوقع رؤيتي، لم أدخل إلى اليخت، حرصت على الذهاب بزلوق بخاري صغير، توقف عن الصيد برهة ثم بثبات وقوة، سألتني:



- جاي ليه؟

أجبتة بهدوء:

- أنا مش جاي عشان اتكلم.

رد بسخرية وتهكم:

- أومال وحشتك... مفتكرش.

كان يحاول استفزازي وإثارة غضبي، لكنني لم أعطه الفرصة لتعقيب ذلك فحافظت على هدوء أعصابي.

- كويس انك عارف.

أوما براسه كأنه يوافقني الرأي ثم سألتني:

- طلباتك إيه؟

- هو أي حد لازم يكون له عندك طلب؟!

أجابه ببساطه وكأنه معتاد هذه الإجابة

- أكيد اتعودت ان أي حد يتعامل معايا أو يكلمني لازم يكون له مصلحة.  
ها؟

كان الحوار معه عقيماً، دائماً ظن أن الجميع يسعون وراءه.

أخرجت مسدس تخدير من سترتي وصوبته إلى كتفه، وأطلقت الزناد، كان مستقرنا مما اقدمت عليه، ظهر هذا جلياً في عينيه، لكنني لم



أنراجع، وهو لم يدافع عن نفسه، ربما عنصر المفاجأة كان لصالحه،  
تقدمت نحوه أكثر وجذبتة نحو الماء.

حاول أن يقاومني العجوز اللعين لكن كانت الغلبة لي، كان جسده بدأ  
التخدير يظهر مفعوله عليه؛ خاصة مع تقدمه في السن. هوى إلى الماء  
في دقائق، رفعته إلى القارب معي وانطلقت إلى مسافة أبعد، ثم ألقيت به  
في الماء وهو مخدرٌ بالكامل.

كان الأمر يحتاج إلى مزيدٍ من الإخفاء؛ فهدفي لم يكن مجرد محاولة  
إغراقه وهو نائم، فربما خالفه الحظ وأنقذه أحدهم، لذا كان كيس  
من الدم كفيلاً بهذا، أخرجته من صندوقٍ في القارب وأفرغت محتواه في  
المياه لجذب الأسماك المتعطشة لرائحته.

كان التوقيت مثاليًا؛ لتجمع أسماك القرش للبحث عن طعامها ليلاً.  
نركته لمصيره، لكنني اطمأنت لنجاحي حينما رأيت في الأفق القريب  
زعانف تشق المياه نحو فريستها.. نحو أبي مباشرة، وتمت الجريمة الأولى  
بنجاح.

ولم تمضي إلا شهور قليلة حتى وقعت الحادثة الأخرى.

\* \* \*



# الفصل التاسع

مقتل سهر عاكف

(أم أنجبت. قاتلاً)



نبذة صغيرة عن أمي: كانت سيدة مجتمع بحق. سليلة عائلة عريقة. في أواخر الخمسينات من عمرها. تحيا حياة مرفهة لا يعكر صفوها إلا خيانة زوجها المستمرة، والتي لطالما اكتشفت تفاصيلها لكنها كانت تتغاضى من أجل الشكل الاجتماعي، وربما لأنها هي أيضًا كانت صاحبة نزوات ازدادت بموت أبي.

فالأمر لم يكن صعبًا لدخولي غرفة أمي، فهو أمر عادي، لكن تلك المرة كانت الأولى والأخيرة التي أدخلها خلسة وهي نائمة.

كنت قد سبقتها بالدخول إليها قبل حضورها من حفلاتها الخيرية الدائمة، عبثت في أسلاك المكيف، لم يحتج الأمر الكثير من البحث على شبكة الإنترنت لمعرفة كيف يحدث ماس كهربائي.

كان يجب أن أتأكد من استغراق أمي في النوم، وأنها لن تصحو من رائحة الدخان أو تشعر بأي صوت أو حركة.. لذا كان قرص منوم -مماثل لما أخذته لوران- في فنجان الشاي الذي تناولته بعد العشاء كفيلاً بذلك.

وغطت أمي في نوم عميق، لم تكن مهمتي بالصعبة؛ طرفاً سلك موجب وسالب حتى تيقنت من قيام شرارة منهما، ولمزيد من الاشتعال أسكبت زجاجات عطورها كلها على الأرضية

وفراشها.

خرجت إلى الشرفة أنتظر احتراقها، ومالبثت النيران أن بدأت تعلو وتزداد.



وددت أن أقصر على أمي الوقت، فألقيت قداحتها الذهبية مشتعلة في  
الغرفة.

ثم قفزت من الشرفة إلى الحديقة حتى تواريت عن الأنظار وخلفي دخان  
كثيف ولهب وصورة جسد أمي والنار تلتهمه، وجلدها الذي تفحَّم وهو  
يتأ، كل كان المشهد بشعًا، ظل أيامًا يطاردني في منامي.

أنت الشرطة وسيارات الإطفاء على الفور، ولكن كل شيء كان قد انتهى.

بعد تأكيد عدم حدوث سرقة أو اقتحام ومعاينة المكيف، ولعدم وجود  
أي عداوات لأمي صدر التقرير بالوفاة نتيجة ماس كهربائي أدى إلى  
حدوث حريق، ساعد على انتشاره أكثر وجود العديد من مصادر الكحول  
في غرفة أمي؛ سواء عطور أو خمور، ولا توجد شبهة جنائية..

وهنا تمَّت الجريمة الثانية بنجاح.

\* \* \*



## الفصل العاشر

### مقتل لوران الدمراوي

(البريئة).



نبذة عن أختي: فتاة في منتصف العشرينات، جميلة، ذكية، مريحة  
بالإضافة إلى المال، لكن ومع كل هذه المقومات، إلا أنها كانت تفتقر إلى  
الثقة بنفسها، كان يحيط بها الكثيرون إلا أنهم كانوا من العاسدين أو  
المنتفعين منها، أما أصدقاء حقيقيون فهذا الشعور لم تجربهُ أختي من  
قبل.

تربينا جميعًا على العزلة، لم يكن لدينا أصدقاء مقربين، أبي دومًا كان  
يزرع بداخلنا الخوف من كل غريب، حتى أختي بالرغم من جمالها  
وشعبيتها وسط معارفها إلا أنها لم تكن لديها صديقة مقربة تحضر معها  
استعدادات زفافها.. لذا فضّلت أختي قضاء ليلتها الأخيرة في أحد الفنادق  
الشهيرة.

قمت بحجز جناحين لنا، وحرصت أن يكونا متجاورين .

تناولنا العشاء أمام الجميع في مطعم الفندق، ثم طلبت منها أن تصعد  
إلى غرفتها بزعم أنني أحضرت لها هدية قيمة (مسكينة كانت تثق  
بي). صعدت بالفعل وهي فرحة، استطعت أن أرى هذا في عينيها.

وماهى إلا دقائق حتى أحضر لها عامل خدمة الغرف حقيبة خاصة  
بالهدايا وتحديدًا المجوهرات.

- سيف يبه باعت لحضرتك الشنطة دي-

اتصلت بها في نفس التوقيت

- إيه رأيك عجبك؟

- تجنن يا سيف، ريتا بخلبك ليا يارب.



طبيب يالا اتصوري بيه كده كام صورة والتي لايسته والبعثهم ليا.  
مخلص شوية شغل واجي لك.

- فكرة حلوة كمان عشان اوريه لاصحابي على الانستجرام.

كم كانت تعسة أختي.. عن أي أصدقاء تتحدث، ما هم إلا منتفعون منها  
أو حاسدون لها.

أنهت المكالمة وظلت تتخير أوضاع مناسبة للتصوير لإظهار الغنى في  
عنفها كما لو كانت فتاة إعلانات أو عارضة أزياء. كانت أختي جميلة  
بالفعل.. فتاة ناعمة، رقيقة.

كلما حاولت أن أتخيل نظراتها حينما وجدت من يجذبها من الخلف بغتة  
شعرت بالهلع حتى وإن كانت أطمأننت بعض الشيء أنه ليس غريبًا إلا  
أنها كانت خائفة حد الموت، سقط منها هاتفها أرضًا، قالت وهي تلتقط  
أنفاسها بسرعة:

- انت جيت هنا ازاي ودخلت مين؟

- أنا هنا من بدري.

أسرعت نحو الهاتف.

- انت حيوان أنا مطلب لك الأمن.

تحركت نحوها على الجهة المقابلة لنعها.

- متطلبي الأمن لاخوكي برضه!!! متخافيش أنا مش هاذيكي .. الله حلو أوي  
العقد عليك.



ثم نظرت إلى الهاتف الملقى على الأرض.

- إيه رأيك أصورك زي زمان، متخافيش اقفي يالا.

بدأت لوران تستعيد بعض الثقة، لكنها كانت لا تزال خائفة، وكأني قرأت  
الخوف في عينيها أردت منحها المزيد من الثقة.

- متخافيش هاتي الموبايل اصورك يالا.

كانت تقف بجوار الفراش والهاتف كان أمام باب الشرفة، أما أنا فكننت  
على الجانب الآخر منها.

وما إن مدت يديها لالتقاطه إلا وهجمت عليها كمصارع أمسكت بها  
وركضت نحو الشرفة أخذت تصرخ وتحاول الخلاص: "سيبني يا مجنون  
سيبني انت عايز مَيَّ إيه".

حاولت أن تقاوم لكن المفاجأة والقوة كانا عنصريين في مصلحتي، حملتها  
كطفلة صغيرة واقتربت بها من حافة الشرفة، وألقيت بها بكل قوتي.. من  
الطابق العشرين وهوت أختي إلى الأرض كريشة تطايرت في الهواء حتى  
استقرت على الأرض مضرجة في دمائها.

كان لابد أن أتخلص من أي أثر، أخرجت قفازًا طبيًا من سترتي وارتديته،  
ثم أمسكت هاتفها ووضعتة في أرضية الشرفة وخرجت منها كما دخلت  
إلى الجناح المجاور لها.

في هو الفندق، وقف سيف أمام عامل الاستقبال:



- مساء الخير .

- مساء النور يا فندم .

- ممكن ال master key لأن شكلي نسيت مفتاحي في الأوضة.

- تحت أمرك يا فندم.

صعدت إلى الحجرة في اللحظة التي انقلب فيها الفندق رأسًا على عقب  
لسقوط فتاة من أعلى، والتي كانت في الواقع أختي.

وجدت طرقات عنيفة على باب غرفتي، فتحت كان أحد عمال خدمة  
الغرف.

- مصيبة يا فندم..

- خير؟

- أخت حضرتك وقعت .

- أختي انا !!!!!

شعرت بدوار يصيبني، ذهبت نحو الغرفة إلى المنضدة ثم تراجعت ثانية  
نحو الباب وأنا أردد اسمها والعامل يقف أمام الغرفة ينتظرني وهو يمد  
يديه نحوي للإمساك بي.

هرولت معه إلى الأسفل تاركًا غرفتي مفتوحة. أتت الشرطة على الفور  
للمعاينة والاستجوابي واستجواب كل من قد يكون له صلة بالحادث.



وانتهى الأمر بعدما أثبتُّ حجة غياب والرجوع إلى كاميرات المراقبة التي لم  
تلتقط أي حركة غريبة في هذا التوقيت أو في وقت معاصر للسقوط .

انتهت التحقيقات إلى أنَّ الوفاة قد تكون ناجمة عن اختلال توازن  
فسقطت أو احتمال آخر أنها أقدمت على الانتحار .

وتمَّت الجريمة الثالثة بنجاح .

\* \* \*



# الفصل الحادي عشر

## المواجهة

(الاختيارات في بادئ الأمر قد تكون محيرة لك، لكن ما  
تليث أن تختار أحدهم تصبح الباقية مجرد اختيارات وليست  
حلولاً )



اعتاد مازن زيارات أسامة المتكررة له يوميًا لمساندته بعد معرفة خبر وفاة أخته، لذا كان دائمًا زائره الوحيد هو أسامة.  
كان مازن في مكانه المعتاد بجوار النافذة حينما دخل إليه أسامة.  
-ازيك النهارده؟

-زي كل يوم يا دكتور.

هكذا أجاب دون حتى أن يلتفت إليه.

-على فكرة أنا عندي ليك حاجة هتفاجأك لما تعرفها.

سأله وهو لا ينظر اتجاهه:

-مع إن مفيش حاجة بقت تفاجئي بس إيه هي ؟!

-أخوك سيف.

توتر مازن قليلًا أن يكون مكروهٌ قد أصابه، لكنه تحكم في نبرة صوته:

-ماله ؟

-له يد بشكل ما في قتل عيلتك.

ضحك مازن ضحكة خيل إلى أسامة أنها سخرية فحاول إقناعه بالمزيد:

-مش مصدقني؟ صح.. أنا صحيح معنديش دليل على كلامي، بس عندي

طرف خيط هيوصلني للنتيجة دي، تعرف والدك كان يروح شرم لوحده

ولا مع مين ؟

-أجابه مازن على الفور:

-لوحده.. هو كان متعود يروح لوحده.



يلتفتة أسامة:

- لا مكنش يروح لوحده كان دايماً بيكون معاه حد.

بهت وجه مازن:

- تحصلك إيه ؟!

قالها أسامة كمن يلتقي قنبلة:

- للأسف يا مازن والدك كان له نزوات زي ناس كتير ودايمًا كان يروح  
ومعه واحد من البنات اياهم.

شعر مازن أن أسامة وصل إلى معلومات حقيقية عن والده.

- وانت عرفت مين ؟

- أنا قحطت اجمع معلومات لحد لما عرفت ان والدك كان دايماً بيكون  
معاه واحدة.

سأله مازن بغضب:

- مين اللي قالك الكلام ده ؟

- مش مهم مين اللي قالني المهم انه قبل موت والدك بوقت قليل الست  
اللي كانت معاه مشيت فجأة، وانها قالت إن والدك جاله مكالمة قبل ما  
يطلب منها انها تمشي بسرعة وان اللي بيكلمه ده كان اسمه سيف..

- مين اللي قالك الكلام ده يا دكتور؟

تعجب أسامة من إصرار مازن على المعرفة:



مش مهم ..

لا مهم مين اللي قال لك كده؟

شعر أسامة بنبرة غريبة في صوت مازن جعلته يكشف عن مصدره:

غفبر هناك..

بنفس نبرة القوة والحزم سأله:

اسمه إيه؟

لم يجد أسامة غير أن يجيبه على الفور؛ فهو لا يريد أن يخسر مازن خاصة أن ذلك قد يكون مدخلًا لإقناعه بشكوكه.

اسمه خلف بس هيفرق إيه إسمه وانت محبوس هنا؟ أنا عارف انك مش مجنون ومتأكد جدًا انك عاقل زي ووجودك هنا لسبب انت عارفه كويس لكن مش عايز تقوله صح ؟

بدا أن الكلام لا يعنيه بالمرّة، سار نحو النافذة منهيًا الحديث قائلاً:

بعد إذنك عايز اكون لوحدي.

نقاط مع أسامة فهذا الخبر ليس بالهين.

أنا عارف انك مصدوم، مسيبك دلوقتي وارجع لك الصبح تكون هديت وفكرت.

لي نفس التوقيت ارتفع ازمن هاتف سيف.

أبوة ... في إيه؟؟



- اسمه ايه. ده غفيرة هناك، تمام انا هتصرف. على فكرة الدكتور ده بشي  
خطر ولازم بسكت خالص. انا هاجي لك بكورة.

ثم أنهى المكالمة.

في صباح اليوم التالي، كان سيف في مكتب دكتور أسامة يطلب لقاءه.  
راها أسامة مجرد مصادفة وفرصة لمعرفة سبب الزيارة من مازن.

انفرد سيف بأخيه لمدة زادت عن النصف ساعة. أبلغه فيها أنه سوف  
يقوم بنقله إلى مصحة خاصة لأنه لا يرى أي تقدم في حالته. ثم تركه  
وانصرف للاستعداد.

ذهب أسامة لرؤية مازن لعله يبوح له بسر زيارة أخيه كان متلهفًا للإجابة.  
- كان جاي ليه؟

تحرك مازن في الغرفة وأجابه بهدوء كعادته:

- أبدًا.. كان يزورني.

تعجب أسامة من بساطة رد مازن، فسأله بسخرية:

- يزورك.. وده من إمتي؟

شعر مازن بسخريته فواجهها بمثلها:

- ايه غريبة هو مش اخويا!!!

- أه بس انت عارف انه هياذيك ده هو السبب في موت عيلتك.  
قاطعه مازن بحزم:

- أرجوك يا دكتور متنساش انه اخويا الكبير وان دول عيلتي.



أنا أسف، كنت فاكراً أننا أصحاب، أنا وعدتك من أول يوم شُفّتك إني  
أساعدك.

أجابه بكل تعاطف:  
صديقي يا دكتور لو في حد محتاج مساعده فهو انت، ياريت تركز مع  
العيالين اللي هنا وبس.

استغرب أسامة من طريقته، فسأله بمزيج من السخرية والاهتمام:  
وانت مش منهم؟

أجابه على الفور ودون تردد:

لا وانت عارف كده كويس، انا قاعد هنا بمزاجي وهمشي بمزاجي،  
ولعلمك سيف طلب نقلي لمصلحة خاصة اتمضي من المدير وكلها يومين  
وامشي من هنا، بس ياريت يا دكتور مترونيش تاني خلال الفترة دي.  
شعر أسامة بالخذلان فريض لطلبه:

أنا فعلاً غلطان إني حافظت على كلمتي معاك، عن إذتك.  
حاول مازن مواساته والتخفيف عنه فقال له:

صديقي، ده لمصلحتك مسيرك تعرف.

كان أسامة وصل للباب حينما وصلت لمسامعه آخر جملة، فأجابه بدون  
اهتمام:

مش مهم أعرف.

ثم أعاد أسامة بجملة:



## الفصل الثاني عشر

### الجريمة

(دافع، خطة، ضحية معادلة نتيجتها جريمة)



كان سيف يتحدث في الهاتف:  
- النهارده آخر يوم في المستشفى، أسامة لازم هو كمان يخرج منها ميت  
مستقئ منك ان المهمة تمت، مش هركب الطائرة غير وكل حاجة مينة  
وبدقونة ورايا، سري مش هسيبه لحد ومحدث هيعرفه.

- تمام سلام.

أنهى سيف المحادثة وهو يجري استعداداته النهائية، كان يثق في نجاح  
خطته وأنها سوف تنقذ كما يريد، فهي ليست المرة الأولى ولكنها الأخيرة.  
كان أسامة يجلس في مكتبه، وصله تقرير مذيلا بإمضاء مدير المستشفى  
بالموافقة على نقل المريض ( 501 ) إلى مصحة خاصة بناء على رغبة أهله،  
كان الأمر ينقصه تقرير من طبيبه المعالج بتشخيص الحالة ووجود أي  
توصيات.

وضع أسامة التقرير أمامه، لا يعرف ماذا يكتب فيه؟ أيقرب سلامة عقل  
مازن أم يوضح مؤامرة سيف أخيه الأكبر في الاستيلاء على أمواله؟ أم  
يستسلم ويرضخ وهذا ما طلبه منه مازن بالابتعاد عن الأمر برمته وأن لا  
يتدخل أو يثير أي قلق.. وهو الآن جالس بمكانه لا يعلم أي طريق  
يسلك !!!

قطعت تفكيره طرقات خفيفة على الباب أذن لصاحبها بالدخول، كان  
مازن وقد تغيرت هيئته بالكامل، أصبح على شاكلة رجال الأعمال تمامًا  
كما لو كان سيف هو من دلف إلى المكتب، وعلى وجهه ابتسامة هادئة  
قائلًا بكل هدوء:



٠- تسمح لي اشرب معاك فنجان قهوة؟

ارتبك أسامة لثوانٍ قبل أن يجيبه:

- أكيد اتفضل ( دومًا كانت تصرفات مازن بالنسبة لأسامة غير مفهومة لكنه كان يحاول فك طلاسمها ).

رفع أسامة سماعة الهاتف وطلب القهوة ثم نظر إلى مازن نظرة ارتياح الذي كما لو كان شعر بها فبادره بالقول:

- زيارة غريبة مش كده؟

- عادي، أنا اتعودت كل حاجة غريبة من ساعة لما جيت بس معنديش مانع اسمعك .

نظر مازن إلى الأوراق التي أمام أسامة ثم قال:

- واضح اني عطلتك.

أجابه بالنفي:

- أبدًا ده التقرير بتاعك اللي هتاخده معاك المصححة بصراحه مش عارف اكتب فيه إيه؟

أجاب مازن بلامبالاة:

- مش مهم، أي كلام مش هيغير من الواقع كثير.

- وايه هو الواقع؟

- إني عايز اخرج من هنا وده فاضل عليه أقل من ساعة.

كان أسامة يعي هذه الحقيقة؛ أنه خسر في تحديه.



عارف انا فعلاً أول ما شفتك كان عندي رغبة حقيقية اني اساعدك.

ابسم مازن اسامة صافية قاتلاً:

وانا مقدر ده ليك جنًا بالرغم اني متعودتش حد يساعدني بدون مقابل.

عائيه أسامة:

ماهو واضح التقدير.

حاول مازن التخفيف عنه بعض الشيء:

مسيرك متعرف يا دكتور في الوقت المناسب، أنا عاذرك.

حاول أسامة فهم المزيد:

طيب فهمني؟

أجابه مازن بحزم:

مش هينفع بعهدين هتفهم.

حاول أسامة استدراجه في الحديث

انت وراك سر كبير ومش عايز تقول عليه صبح؟

قبل أن ينطق مازن بالإجابة طرق سيد الباب محضراً القهوة، وضع القهوة على المكتب مناصفة بين مازن وأسامه.

في نفس اللحظة التي ارتفع فيها أزيز هاتف أسامة كان رقم خاص يطلبه:

الو.



- أياً دكتور أسامة أنا عندي معلومات خطيرة عن مازن العيان التي عندك.

هَبْ أسامة واقفًا، أكمل المتصل:

- افتح باب مكتبك دلوقتي هتلاقي ظرف كبير مليان كل حاجة.

- مين معايا، ألو، ألو....

قفز أسامة من مقعده والدهشة تعتري وجه مازن، واتجه نحو الباب، فتحه لكنه لم يجد شيئًا، خرج قليلاً للبحث لكنه عاد خالي الوفاض، حاول الاتصال بالرقم لكن المكالمة لم تتم  
سأله مازن في قلق:

- مالك يا دكتور في حاجة ؟

كان أسامة حائرًا، فأجابه:

- في حد كلمني وقالي.. قالي ( وكأنه انتبه أنه يتحدث إلى مازن ) ولا حاجة مفيش.

اطمأن مازن فقال:

- أه .. طيب اشرب قهوتك زمانها بردت، أه بالنسبة لسؤالك .. الأسرار بتتوجد أصلاً عشان منقولهاش لحد.

رشف أسامة رشفة من فنجانته وهو يؤم برأسه:  
- معاك حق.

أنهى مازن قهوته: ودلوقتي استئذنتك في التقرير.



أه أكيد.

خط فيه بضع كلمات ثم أمهره بامضائه وأعطاه إياد.

أشوف وشك بخير.

كنت أتمنى يا دكتور بس أفكر مش هنتقابل تاني سلام.

أمسك أسامة فنجاناه وسكب محتوياته في فمه دفعة واحدة فقهقه  
كانت يردت بالفعل.

وما إن خرج مازن من المكتب حتى شعر أسامة بالتوعك، ضغط الجرس  
لإستدعاء الممرض.

وما هي إلا دقائق، حتى طرق سيد الباب ثم دخل، وما إن رأى أسامة  
منكسراً رأسه على المكتب ناداه لكنه لم يجب، ابتسم وأمسك هاتفه  
وطلب رقمًا قائلًا:

أبو يا باشا كله تمام الدكتور قدامي وشكل السر الإلهي طلع، أه  
خلاص تمام يا باشا مع ألف سلامة.

فرح سيف بانتهاء مخططة.

وصل السائق الخاص بـمازن والجميع يتحدث عن خبر موت الدكتور  
أسامة، وصلت سيارة الإسعاف تزامناً مع خروج مازن، كان محملاً على  
النقالة بلا حراك والمسعفون يهرلون به إلى السيارة.

ركب مازن السيارة وكأن الشهيد لم يلفت انتباهه بالمرّة.

\* \* \*



## الفصل الثالث عشر

### اللغز

(تكرار الشيء عدة مرات يجعله أسهل حتى وإن كان  
هذا الشيء هو القتل)



انصرف مازن من مكتب أسامة وهو يتجرع محتويات قذح القهوة في جوفه مرة واحدة، ربما لأنه لا يعلم أن ما في أفرغه في معدته الآن ماهو إلا أشد أنواع السم خطورة وهو (الرئيسين) أو الاسم الدارج له ( بذور نبات الخروع ) التي تم تحويلها إلى مسحوق ومع الحرص على أن تكون الكمية بسيطة جداً.

كانت المكالمة المزيفة مدبرة، فقط كلفه الأمر جهاز توقيت يقوم بالاتصال الآلى في الوقت الذي تحدده، لذا أسامة لم يكن يتبادل الحديث مع منكم، بل كانت محادثة من طرف واحد، ولأن طعم السم تغلب عليه الصفة السكرية لم يلاحظ أسامة أي تغيير في الطعم، شعر بالإعياء في لحظتها بمجرد خروج مازن من مكتبه.

أبلغت الإسعاف التي أتت بدورها مسرعة مع تشخيص للحالة بأنها تعرضت للتسمم مما ساعد على إنقاذ حياته قبل مرور الستة وثلاثين ساعة على وجود السم في جسده، وكان هذا كفيلاً بقتله.

لم يقتنع القاتل بفكرة قتل أسامة، لا يعلم السبب الحقيقي لعدم اقتناعه، لكنه كان يرى أن أسامة لا يستحق القتل لذا لم يقتله.

أوهم سيف بتنفيذه المخطط وساعده على هذا سرعة إبلاغه بموت أسامة حتى قبل أن يتحقق من الخبر بنفسه.

وصل أسامة إلى المستشفى في حالة سيئة للغاية، لكن الأطباء بذلوا أقصى ما في وسعهم لإنقاذه مرت أربع وعشرون ساعة الأولى عليه خرجة، إلا أنه بدأ يتمثل للشفاء.



وجد نفسه في إحدى المستشفيات الخاصة كل هذا وهو يظن أن زوجته هي من طلبت نقله إليها، سألها وإن كان سعيدًا بدخوله لاهتمامها به:

- مكنش في داعي للمصاريف دي كلها.

أجابته وهي مندهشة:

- مصاريف ايه؟!!

ظن أنها لم تفهم قصده فأجابها:

- المستشفى، ليه اختارتي دي وانت عارفة تكاليفها.

تفاجأت من ظنه أنها صاحبة الفكرة.

- بس انا مختارتش حاجة هم اللي نقلوك.

تعجب أسامة من ردها:

- غريبة.. ازاي دي مستشفى استثماري لازم انتي اللي تطلبي بنفسك الدخول لها.

ردت عليه لإراحته وإنهاء الموضوع:

- يمكن حد من زمايلك الله أعلم.

أجابها بعدم ارتياح:

- يمكن..

بعد ما استعاد عافيته بعض الشيء، زاره طبيبه المعالج:

- اخبارك ايه يا دكتور النهارده؟



الحمد لله، ممكن اعرف يا دكتور انا كان عندي ايه ؟  
تسمم.

تسمم؟! بس انا ماكلتش حاجة، ده يادوب فنجان قهوة شربته وانا  
منعود اشربها كل يوم في المستشفى مش أول مرة.  
ده مش تسمم اكل يا دكتور، تقدر تقول ان دي كانت محاولة لقتلك.  
صعق أسامة من الخبر، لم يتصور أنه هناك من يريد قتله.

فتالي؟!!!!

كان في محاولة لتسميمك بسم الريسين، طبقًا حضرتك عارف  
خطورته، وافتكرك دي مش مجرد صدفة لأن مش بالسهل السم ده يوصل  
للقهوة أو حتى للمستشفى.

ذهل أكثر حينما علم باستخدام أفتك أنواع السموم.

بس حضرتك عرفت ازاى؟

أجابه الطبيب شارحًا له ما حدث:

في مكالمة جات لينا بوصول حالة تسمم بالريسين، والأغرب ان اللي  
اتكلم وصف لنا كمان العلاج مش حاجة غريبة برضه.

عجز أسامة عن النطق، فاستطرد الطبيب قائلاً

أنا أسف يا دكتور، أنا مضطر ابلاغ البوليس لأن دي محاولة قتل  
والحمد لله ربنا ستر، انت لك أي أعداء؟



أجاب أسامة وهو لازال مصدوقاً:

- أبداً يا دكتور عداوات لي، أنا دكتور نفسي مفتكرش واحد من العيانيين هيموتني بالرئيسين.

وافقه الطبيب في الرأي ثم أردف قائلاً:

- تمام يبقى نخلي البوليس هو اللي يدور ويعرف من السبب وزا محاولة قتلك.

أبلغ الطبيب الشرطة ثم أدلى بأقوله.

أنه أبلغ بأن الحالة مصابة بتسمم بالرئيسين مع ضرورة إعطائها الفحم النشط يتبعه تناول محلول سترات الماغنسيوم أو إجراء غسيل معوي لها، وأن الطبيب اعتراه التعجب حينما لم يجد أي أثر لتسمم في الدم، لكن فقدانه للوعي وانخفاض ضغط الدم وبدء القيء الدموي بدون سبب واضح هو ما جعله يقدم على الغسيل المعوي، وأن هذا ما أنقذه وأنه لم يعرف شخصية المتصل وهو لم يكشف عن نفسه.

حضر وكيل النيابة "أحمد" بصحبة زميله "طارق" لاستجواب أسامة، استأذنا الطبيب في استجوابه وإن كانت حالته الصحية تسمح من عدمه، وافق الطبيب على الاستجواب وحضر برفقتهما للاطمئنان عليه.

- صباح الخير يا دكتور أخبارك ايه دلوقت؟

- الحمد لله بخير.

أشار الطبيب إلى مرافقيه:



- اسمح لي أعرفك، سيادة وكيل النيابة "أحمد".

- ايتسم محييا إياهم ثم بادره المقدم "أحمد":

- أكيد حضرتك يا دكتور عارف ان كان في محاولة لقتلك.

- للأسف الدكتور قالي.

- حضرتك عندك أي عدوات أو خصومات مع حد؟

- هز رأسه نافيًا:

- أبدًا يا فندم، أنا عمري ما عملت مشاكل مع حد.

- يعني حد من زمايلك أو من العيانيين عندك.

- ايتسم أسامة رافضًا هذا الاستنتاج.

- يافندم انا مكملتش شهر ولسه معرفتش حتى كل زمايلي، أما العيانيين

مين فيهم اللي هيفكر يموتني بسم زي ده.

- طيب ممكن تحكي لي اللي حصل بالطبط.

- أخذ أسامة يسرد له ما حدث وكيف أن مريضه كان يزوره، ثم طلب

القهوة من الممرض سيد ثم حدث ما حدث.

- شكره المقدم وانصرف، ثم أصدر أمرًا بأستدعاء كل من:

سيد عامل البوفيه، مازن.



وفي مبنى النيابة، جلس وكيل النيابة "أحمد" في مكتبه في انتظار دخول المشتبه بهم. ضغط جرس الاستدعاء، دخل إليه العسكري، طلب منه إدخال المريض سيد.

دخل سيد وهو يرتجف من الخوف؛ فهذه هي المرة الأولى التي يتسدى فيها إلى قسم الشرطة، فسأل وأثر الخوف في نبرة صوته:

- خير يا بيه؟

اعتدل أحمد في جلسته ممسكًا في يديه قداحته.

- والله هو هيبقى خير لو اتكلمت معايا بصراحة، أما لو لفيت ودورت مش هيبقى خير أبدًا.

ازداد خوفًا:

- أنا تحت امرك يا بيه من إيدك دي لإيدك دي.

- حلو أوي تعجبني.

ثم نظر إلى أمين الشرطة الجالس إلى جواره:

- افتح يا بني محضر واكتب تاريخ النهارده والساعة، هات بطاقتك.

ناوله إياها سيد وهو يرتجف، أخذها وألقى فيها نظرة سريعة ثم أعطاها إلى الأمين:

- واكتب البيانات دي، قولي بقى إيه اللي حصل آخر مرة شفت فيها الدكتور أسامة؟



مفبش يا بيه، طلب متي قهوة زي كل يوم وديتها له وبعد كده دخلت عليه أخذ الصينية لاقيته مغمى عليه بلّغت الإدارة والإسعاف جات شالته.

أوما برأسه ثم سأله:

والقهوة دي بتجيبها منين؟

من البوفيه يا بيه كل طلبات الدكاترة بجيبها من البوفيه إلا بقى لو دكتور مبيحبش يشرب مكان حد فيعمل له بنفسه.

انت عارف ان دكتور أسامة اتسمم؟

ظهرت الدهشة على ملامحه.

اتسمم من إيه يا بيه ده حتى بتاع البوفيه نضيف ومش أول مرة الدكتور يشرب من عنده.

أشعل أحمد قداحته وأطفأها.

لا ماهو مش اتسمم من البن ده اتسمم عمد، تعرف حاجة اسمها (الريسين).

كان الاسم غريبًا على أذن سيد بالفعل.

وده يعني إيه يا باشا لامؤاخدة، أنا راجل على أدى.

ده السم اللي الدكتور اتسمم بيه، ها مش هتقولى بقى حاولت تقتله ليه؟

انهار سيد وأخذ في الصراخ:



- يا نهار ابيض اموتة ايه بس يا باشا، هو انا اعرفه منين عشان أقتله، ده  
الدكتور مكمش شهر عندنا ومشوفتش منه حاجة وحشة.

أجابه بنبرة هادئة:

- بلاش انت اللي حاولت تقتله مين حرضك تقتله؟

- ياباشا انا عندي عيال وعائز اربها هقتل ليه انا طول عمري ماشي  
جانب الحيط.

نهض أحمد من مقعده، وأخذ يتجول في الحجرة

- يعني مش عايز تعترف؟

- يابيه بالعقل كده، هقتله ليه سعادتك، وحتى لو عايز اقتله وخطيت  
السم في القهوة كنت معرف مين اللي هياخد الفنجان ده ازاي؟

- يعني ايه مين اللي هياخد الفنجان؟

- يعني ياباشا أنا جيبب اتنين قهوة، واحد للدكتور، وواحد للأستاذ مازن،  
لو انا عايز اموت الدكتور يبقى من غير علام أجيبه وهو لوحده لكن  
مقدمش له السم وهو عنده ضيف.

كان سيد يتكلم بالمنطق وبدأ أحمد في الاقتناع، لكنه أراد معرفة  
الحقيقه أوريما الخروج بمزيد من المعلومات.

- ومين مازن ده؟

- ده سعادتك مريض عندنا ومشى بعد ما قابل الدكتور على طول.



طبيب امضي على أقوالك. اكتب يابني: أمرنا نحن أحمد السباعي وكيل  
نيابة منطقة عابدين بحبس المتهم سيد عوض الله أربعة أيام على ذمة  
القضية وبراعي التجديد له في الميعاد.

صرخ سيد محاولاً الدفاع عن نفسه:

- ياباشا حرام، أنا قلت كل حاجة والله انا بريء.

- اسكت يالا بلاش دوشة، يا عسكري خد الواد ده الحجز وخلي بالك منه  
ودخل الواد بتاع البوفيه.

لم تختلف أقوال عامل البوفيه كثيراً عن أقوال سيد؛ فهو يصنع  
المشروبات ولا يعلم هي لمن، فكيف يقتل ولماذا يقدم على قتل شخص لم  
يرّه من قبل؛ فهو كل علاقته بالمستشفى البوفيه لا يخرج منه إلا عند  
الانصراف، لا يعلم ما يدور داخل المستشفى ولا يهمه أن يعرف، لكنه أمر  
بحبسه أربعة أيام مثل سيد. وبعد انتهاء التحقيق، جلس يتناقش مع  
زميله طارق.

بدأ طارق الحوار بسؤاله:

- قولي يا باشا انت ليه حبست العيال دي برغم انك عارف انهم مش همّا  
اللي عملوها.

هز رأسه موافقاً إياه:

- عارف انهم معندهم مش دافع لقتله والدكتور أصلاً معندوش خصومات  
ولسه جاي شغله جديد ملحقش حتى يعرف أي حاجة، كمان سم



الرئيسين مش أي حد يعرف خطورته وكمان علاجه. انت نسيت ان  
الدكتور قال ان القاتل اتصل بيه وبلغه بالحالة وعلاجها.

بدا طارق كأنه تذكر هذه المعلومة:

- أيوة فعلاً، الدكتور قال كده، بس همّا قالوا كان في حد تاني مع أسامة  
اللي اسمه مازن ده.

أخرج أحمد عليه سجنائه والتقط منها واحدة:

- مازن ده كمان حكايته حكاية.

دمش طارق:

- ليه يا باشا؟

وضع عليه سجنائه على المكتب وهو يكمل:

- انت عارف ده ابن مين؟ ابن الدمراوي أسطورة العربيات.

وبنبرة مليئة بقوة السلطة والقانون:

- وايه يعني يا باشا نجيبه نحقق معاه مش جايز يطلع هو.

ضحك أحمد بسخرية:

- وهو فينه، مازن سافر مع اخوه في رحله علاج برة مصر، ومحدث يعرف  
راحوا فين ولا هيرجعوا إمتى.

- مش جايز يكون هو القاتل وهرب؟

مز رأسه نافياً واستطرد:



وهو ابن الدمراوي لو عايز يقتل الدكتور ه يظهر أوي في الصورة. سهل  
جدا أي حد ينفذها له وهو حاطط رجل على رجل كمان عشان كده انا  
قلت أقرص على العيال دول شوية.  
فهم طارق فكرته.

بس بعد كده ناوي على إيه معاهم ؟

وضع السجارة في فمه وأخرج قداحته:

مفيش هخرجهم بالضمان الشخصي ونحطهم تحت المراقبة يومين كده  
لو حد فيهم اللي حاول يقتله أكيد واخد له قرشين والنعمة هتبان عليه  
يبقى هو ده.

أجابه طارق وهو يومئ برأسه بالموافقة:

صح كده يا باشا.

فأجابه أحمد بعدم ارتياح وهو يشعل سيجارته:

مع إن الموضوع ده في حاجة مش مضبوطة، بس مش عارف هي إيه.

ليه بس يا باشا هي واضحة اهي، إحنا مش ناقصين وجع دماغ، والحمد  
لله جات سليمة، كفاية علينا بتوع المخدرات وبتوع الإرهاب دول.

معاك حق كفاية علينا دول، قالها وهو ينفث دخان سيجارته في الهواء.

أما أسامة فقد بُلغ بنتيجة التحقيقات وعلم بالإفراج عن سيد وعامل  
البوفيه، فرح بهذا الخبر كان يثق جيدا في براءتهما.



كل شكوكه كانت تتجه نحو سيف: فهو لم يرتح له منذ البداية، لكنه  
راه أيضًا أمرًا مبالغًا فيه حتى وإن كان سيف قاتلًا فعلاقته بأخيه تنتهي  
بمجرد خروجه من المستشفى فلم يحاول قتلَه؟ ماهو الخطر الذي  
يمثله عليهم من أجل التفكير في الخلاص منه وهو لم يتوصل لأي شيء  
يُذكر.

وما زاد حيرته أكثر: من سدد فاتورة العلاج بالكامل؟

كان الأمر لغزًا معقدًا: من أراد قتلَه؟ ومن أراد إنقاذه؟ من أبلغ أنه  
تعرض للتسمم؟ أهو شخصٌ واحدٌ صَحى ضميره فجأة أم أنهم شريكان  
أقنع أحدهما الآخر بالقتل ثم خان أحدهما الاتفاق وحاول إنقاذه؟  
ظلَّ يدور في حلقة مفرغة، لم ينقذه منها غير مكالمة مازن له.

\*\*\*



## الفصل الرابع عشر

### النهاية

(شعورك بالخساره يكون في المرة الأولى قويًا، وحينما  
تتوالى الخسائر تراها شيئًا يمكن تحمله)



في إحدى الجزر الاستوائية، كنت أجلس على الشاطئ ممدداً، وإلى جانبي  
كوب من العصير المنعش، وفي المقعد المجاور لي كان أخي يجلس  
مسترخياً.. نعم أخي مازن الذي قام بكل هذه الجرائم بمساعدتي في مقابل  
أن نتم اتفاقنا كما خططنا له مسبقاً.

توليت حمايته وتسهيل كل العقبات أمامه وهو تولى التخلص من  
الجميع لنقتسم ثروة أبي وأمي بمفردنا في النهاية.

البداية كانت حينما اكتشفت وأخي أن والدنا كثير النزوات والزواج  
العرفي، وأنه ينفق الكثير على ملذاته؛ تارة من أجل رفيقة جديدة، وتارة  
من أجل التخلص من أثر علاقة قديمة، ربما كنا تجاوزنا عن كل هذا إذا  
لم يصبح عُرضة للابتزاز من النساء، لم يكن الأمر مجرد أموال فقط، بل  
تطور إلى أصول عقارات أراضٍ وكل خساره يخسرها تتناسب مع مهارة  
المرأة المصاحبة له.

كان الأمر يقلقنا بشدة؛ خاصة وأن نصيبنا في هذه الأموال مهدد  
بالنقصان، وأمي لا تبالي ولا تهتم، لديها من أموالها ما يكفيها بل إنني في  
بعض الأحيان كنت أشعر أنها تتمنى أن يصبح أبي شحاذاً كي يتأدب أو  
كنوع من غيره النساء، لكن بالنسبة إلينا كان الأمر أكبر إنها أسطورة من  
المال والنفوذ لا بد من الحفاظ عليها، فأبي ليس شاباً مراهقاً لتلك  
الأفعال الصبيانية. تحدثنا إليه مئات المرات وتشاجرنا معه مئات المرات  
أيضاً. لكنه لم يكن يكثر.

كان رجلاً عنيداً لا يهتم إلا بنفسه فقط.



فتحدثت إلى أخي بأنه يجب الخلاص منه، لم أنكر أن هذه الرغبة كانت  
ممزوجة بالانتقام

فأبي الوقور ذات يوم حاول إغواء حبيبة سابقة لي وهي رضخت له  
بصفته الأكثر ثراء ورجحت كفة أبي.

أقنعت مازن بالتعجيل بموت أبي وأنه لا توجد أدنى مسؤولية عليه إذا  
ادعى المرض النفسي وباختراع حادث قتله للوران ليبدو كأنه مريض  
نفسي ويحتاج إلى علاج، وبإيعاز مني أقنعت أبي بدخوله لمصحة نفسية  
مع وعدي له بقدرتي على إخراجه وقتما يشاء، وافقتي، فهو كان دائماً  
يهوى المغامرة، وأنا التزمت بوعدتي له، لكن طرأ في الأمور ما جعلنا نعدل  
الاتفاق قليلاً وهي أمي..

بعد مقتل أبي طلب مازن أن يبقى شهراً أو شهرين بعد الحادث كنوع من  
التضليل، ولكن حال أمي جعل الأمور تختلف..

إذ يوماً أتذكر أحداً جيداً أنت لي لوران منيرة إلى مكتبي:  
- شفت عمايل ماما..

قلقت من انهيارها لكني تماكنت نفسه قائلاً:

- في إيه يا لوران؟ اهدي

- النادي كله بيتكلم عليها وعلى الواد اللي ماشية معاه.

أجبتها بلامبالاة:

- وايه الجديد؟ ما على طول ماما بتعمل كده!!



نبذة صغيرة عن أمي: فهي أيضًا امرأة صاحبة نزوات ليس لأنها سيئة السمعة بل نكاية في أبي وتعويضًا لكرامتها التي أهدرها بمعرفته للساقطات كما كانت توصفهم دائمًا في شجارهما اليومي، فاتخذت هي الأخرى الشباب الصغير ملذا لها بالإضافة إلى لعب القمار، فهي كانت ماهرة، ولكن ليس في اللعب بل الخسارة. ولرفض أبي إسرافها، كانت تلجأ إلى ميراثها من والدها، تنفق أموالها كما لو كان آخر يوم لها على الأرض؛ عطور، ملابس، سهرات، قمار، ولا يمنع أيضًا من الإنفاق على الشباب العاقل أو الطامع في عجز مثلها.

لكنها دائمًا والحق يقال محافظة على خيط رفيع من علاقتها الأسرية والشكل الاجتماعي.

فهي تسهر معهم، تقضي أوقاتًا معهم لاضير، لكن لم تتجاوز أي خطوط حمراء بالمبيت مع أحدهم أو قضاء ليلة معه.

لكن منذ وفاة أبي والوضع بالنسبة إليها اختلف تمامًا كما لو كانت تفوض نقصًا أو أنها تريد تقضية أوقات فراغ لا أعلم ماذا كانت دوافعها حقيقة.. لكن ما أعلمه هو أن الأمر تطور حتى وصل إلى شكوى لوران منها وخوفها.

لنعود لحديثي معها ثانية.

قالت بصوت أقرب للبكاء:

- ماما ناويه تتجوزه هتجيب ده مكان بابا الله يرحمه.

كنت رافضًا تصديق إجابتها قائلًا:



- بلاش عبط تتجوزه ازاي ؟

أجابت لوران بنفاذ صبر:

- أه والله مش مصدقني، الناس كلها بتتكلم ولما سألتها قالتلي أه وانها حرة  
تعمل اللي على مزاجها.

أجبتها بهدوء قائلاً:

- طيب سبيني انا هتصرف.

تحدثت إلى أمي لتوضح لي الأمر، لم تختلف إجابتها كثيرًا عن كلام  
لوران، بل حتى إنها صاحت فيَّ وهددتني أنها إما أن تتزوجه أو تتبرع  
بجميع ثروتها إلى الجمعيات الخيرية، وأعطتني

مهلة 48 ساعة للتفكير.

لم أجد إلا مازن عصاي السحرية دائمًا للمشاكل ألجأ إليه في هذه  
الورطة، وبعد أن أنهيت حديثي معه، وجدته طلب مني طلبًا تعجبت منه  
في بادئ الأمر قائلاً:

- أنا عايز اخرج بالليل من المصححة بأي تمن وهرجع تاني من غير ما حد  
يحس.

تقبلت الأمر لكني كنت أريد مزيدًا من الإيضاح فأجبته قائلاً:

- ليه فهمني وانا هنقّذه لك.

- ماما لازم ترتاح عشان تريحنا.



فهمت ما وراء كلامه لكن كنت أحتاج بعض التأكيد، قلت بصوتٍ خافت  
كنت أظن أنه لم يسمعني:

- قصدك .. تقتلها؟

- مضبوط..

وافقته على قراره، بل أعلنت حماسي وانضمامي له.

- وأنا مساعدك قولي إيه المطلوب مِنِّي؟

وقتها خطط مازن لكل شيء وتبقى التنفيذ وظروف حياتنا الغربية، دخل  
مازن إلى الفيلا دون أن يراه خادم أو حارس، وقام بفعلته ولم يثبت عليه  
شيء.

بعدها طلب مِنِّي أن أنقله إلى إحدى المستشفيات الحكومية، من أجل  
توجيه الأنظار إليّ، ولكن كل هذه الشكوك سوف تذهب هباء لوجود  
أدلة قوية لغيابي، لكنه كان نوعًا آخر من الحماية والتمويه.

كانا على وشك التوقف والارتياح، حينما أصرت لوران على الارتباط  
بأحمد أحد أصدقائها من الجامعة، لم تقتنع أنه غير مناسب لمستوانا  
المادي والاجتماعي أو رفضي لهذه الزيجة، وأصرت على الزواج منه دون  
رغبتي. وبالطبع مازن لم يكن له عليها أي سلطان، لكن من هذا الذي  
يشاركنا مال أبينا ولو بجزء منه وهو نصيب أختنا في إرثها، كانت فكرة  
الخلاص منها هذه المرة من تفكيري.

كانت فتاة حمقاء دائمة التهور والاندفاع ولا تخشى أي عواقب، لكن تلك  
المررة المغامرة تتعلق بالأموال.. أو بمعنى أدق أموالنا.



تحدثت إلى مازن هاتفياً، كنا دائمى التواصل، وطلبت منه التخلص منها، لا أنذكر أنهما جمعتهما ذكرى طيبة سويًا.. لذا لم يرفض أو حتى يحاول إغالي عن الأمر، فهدفنا واحد وهو الإرث كامل دون نقصان.

رأيت له الأمر، تنكر في زي عامل خدمات الغرف ودخل إلى حجرتي ظلَّ فيها حتى هاتفته بأن لوران أصبحت بمفردها، وأن الأمر لن يستغرق الخمس دقائق، وقتها سوف أطلب النسخة البديلة لمفتاحي من أجل إخراجها من الغرفة قبل بدء انتشار الأمن بعد وقوع الحادث. وبالفعل، في اللحظة التي كنت أطلب نسخة احتياطية من مفتاح غرفتي، كان مازن يقوم بإلقاء لوران من أعلى، وحينما وصلت غرفتي كان هو بداخلها في انتظارى.

أعجبت بمهارته وسرعته في التنفيذ فأثنت عليه قائلاً:

- براقو عليك في ميعادك بالظبط.

أجاب وكأنه اعتاد الأمر:

- أصلها مش أول مرة.

ابتسمت لدعابته محذراً إياه:

- يالا انت دلوقتي بسرعة انزل زي ما دخلت عشان ثواني وهتلاقى المكان انقلاب ومتقلقش سيد هيدخلك زي ما خرجك.

أجابني بكل هدوء:

- أولك، لما الدنيا تهدي تعالى زورني وطمني.



أجبتة على الفور:

- أكيد.

كانت الأمور تسير على ما يرام وأفضل.

مازن كان على وشك الخروج من المستشفى والحياة معي تسير بصورة طبيعية، وتوزيع الإرث مناصفة، إلا أن ظهور أسامة ولفت نظره إلى حالة مازن والحوادث التي كانت شكوها تتجه نحوي أثار قلقنا. وحينما أبلغني مازن بحديثهما وشهادة الحارس خلف التي نقلتها له الفتاة التي كانت برفقة أبي ليلة مقتله جعله خطرًا يحدق بنا ووجب الخلاص منه.

وتعامل مازن مع الأمر كالمعتاد.

\* \* \*



## الفصل الخامس عشر

### الخلاص

(ليست كل روابط الدم قوية.. أحياناً روابط الشر  
تكون أقوى)



ركب مازن السيارة وكان المشهد لم يلفت انتباهه بالمرة.  
وصل إلى المطار، كان بانتظاره في طائرة خاصة تستعد للإقلاع.  
أول ما رآه سيف أخذه بين أحضانها وربت على كتفه في حنان:

- حمد لله على سلامتك يا بطل، من اللحظة دي هنبداً حياة جديدة  
خالص عايزك تنسى كل اللي فات اتفقنا؟  
ابتسم مازن رغماً عنه وأجابه: أكيد طبعاً.

أقلعت الطائرة ووصلت إلى إحدى الجزر الاستوائية.

كان يومًا مشمسًا والجو رائع، حينما استلقيا تحت ظلالها، ودار بينهما  
حديث قصير اختتماه بإعجاب سيف بمهارة أخيه.

- بس كانت حركة جامدة اللي عملتها مع الدكتور.

أرتبك مازن قليلاً ثم أجاب:

- أه.. طبعاً (ثم حاول تغيير مجرى الحديث).. وبعدين خلاص احنا فين  
ومصر فين محدش هنا هيعرفنا.

- معاك حق، بس انا مبسوط باللي انت عملته.

- لا اتظمن أحنا ولاد كمال الدمراوي برضه.

أطلقا ضحكة عالية ثم عادا إلى وضعهما السابق.

قبل أن يستئذن مازن للتمشية قليلاً.

Scanned by CamScanner



وما إن ابتعد عن المكان حتى أخرج من جيبه ورقة بها رقم هاتف واسم شخص، وطلب الرقم. كانت مكالمة دولية إلى مصر. فاجاب الطرف الآخر:

- ألومين معايا ؟

وبكل ثبات:

- أنا مازن يا دكتور أسامة أخبارك إيه ؟

كانت مفاجأة غير متوقعة، لكنه حاول أن يبدو طبيعيًا

- الحمد لله لسه عايش.

- أنا عارف انك عايش لسبب بسيط إني رفضت أقتلك.

صمت أسامة لثواني يحاول أن يستوعب هذه الصدمة التي لم يتخيلها أبدًا، فردد باستغراب:

- تقتلني؟!!!

كان مازن يتمتع بهدوء أعصاب يُحسد عليه.

- أه يا دكتور أقتلك.

حاول أسامة أن يفهم.. أن يستوعب:

- تقتلني ليه؟! وازاي؟



ويوجه تعلوه ابتسامة فخر أجابه:

- أنا اللي كنت بتدور عليه يا دكتور.. أنا اللي قتلتهم كلهم...

وانقطع الخط...

في نفس اللحظة التي تجمّع فيها رواد الشاطئ نحو سيف وهو يفرغ ما في  
جوفه مخلوطاً بالدماء وأخوه ينظر إليه بابتسامة المنتصر...

تمت حمد الله

\* \* \*



# شكر وتقدير

إلى كل من ساهم في إخراج هذا العمل بهذه الصورة

د/ أحمد مراد

د/ مهند أسامة

د/ مايكل

د/ أسامة

د/ علاء كامل

الكاتب أ/ عمر عودة

الكاتب أ/ محمد الصفتي

أ/ محمود الشرقاوي

أ/ أحمد مسعود

أ/ هدير أحمد

أ/ سامح ممدوح

أ/ عمرو فتحي

أ/ محمد شحانة

أ/ ياسمين حسين

إلى ذكرى 14 إبريل وداعاً إلى الأبد..



جميع حقوق الطبع والتوزيع محفوظة للناشر



50 شارع عثمان محرم، الطالبية، هرم.

0225622743 / 01221064663



# سر المريض ٥٠١

الحاله (٥٠١) التى أثارت أنتباه د / أسامه  
ليس لانها مريض نفسى معقد او كما يصفونه  
الناس

(مجنون) ، لكن لانه من عائله كل افرادها  
لقوا حتفهم فى حوادث مختلفه فى فتره  
، زمنيہ قليله ، ترى اهى صدفه ؟  
ام فعل مدير بالتخلص منهم ؟  
لكن لا تنسى

(ان الاسرار وجدت كى لا نطلع عليها احدا )

غلاف : معتز خاطر

